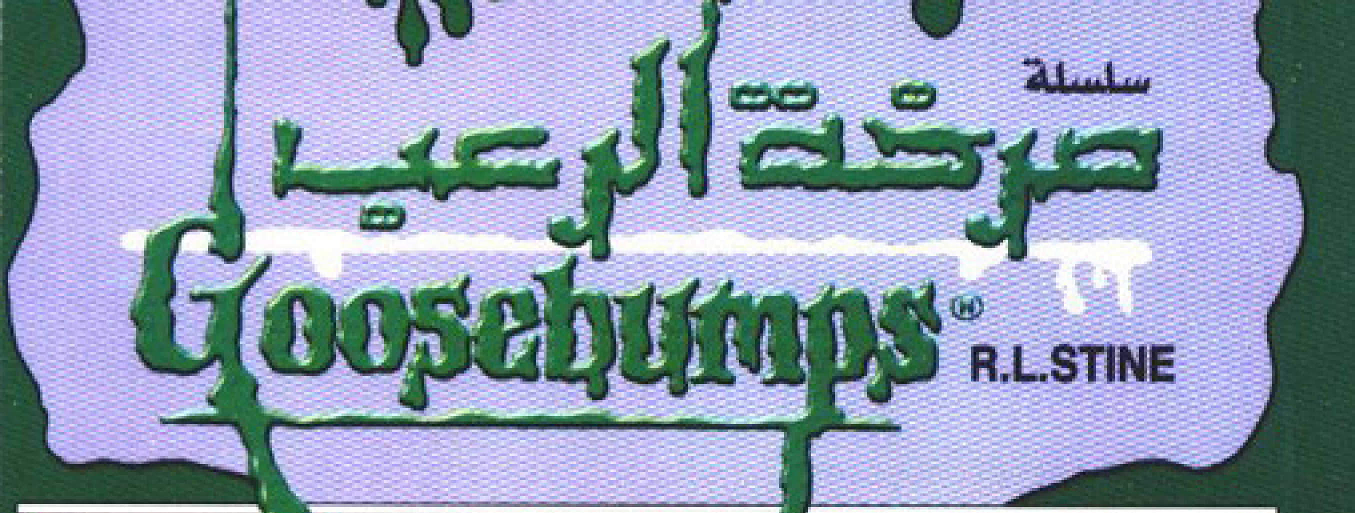
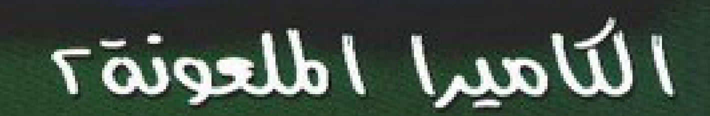

سلسلة
صرخة الرعب
Goosebumps
R.L.STINE


الكاميرا الملعونة ٢



سلسلة : صرخة الرعب

٩ القصة : الكاميرا الملعونة 2

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © ط1 : أغسطس 1998 رقم الإيداع : 1999/9769 الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 1007- 5
ط2 : يوليو 1999
ط3 : أكتوبر 2005

تأليف : آر . إل . ستاين R.L.STINE ترجمة : رجاء عبدالله

تحرير : محمود سالم إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
ت : 8330287 - 8330289 / 02 فاكس : 8330296 / 02
مركز التوزيع : 18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : 5909827 - 5908895 / 02 فاكس : 5903395 / 02
إدارة النشر والمراسلات : 21 ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : 21 إمبابة
ت : 3466434 - 3472864 / 02 فاكس : 3462576 / 02
فرع الإسكندرية : 408 طريق الحرية - رشدى ت : 5462090(03)
فرع المنصورة : 47 ش عبد السلام عارف ت : 2259675-(050)
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

. . . «جريج بانكس» !

ارتفع صوت مستر «سور» هاتفا باسمى . . أصابتنى رعشة فى مؤخرة عنقى . . انزلقت هابطا فى مقعدى بالصف الأخير فى قاعة الدرس . حاولت الاختفاء وراء «بريان ويب» . . هذا الولد الضخم كالغوريللا والذى يجلس أمامى . .

قبضت يدىّ . . دعوت الله ألا يطلبنى مستر «سور» . . وألا يكون هذا دورى فى تقديم موضوع التعبير . .

صاح : «جريج بانكس» !

شعرت برعدة برد أخرى . . ثم بدأت قدماى ترتعشان وأنا أحاول الوقوف عليهما . . وجف حلقى تماما حتى أصبحت أتنفس بصعوبة !

إننى أكره دائما قراءة موضوعاتى أمام طلبة الفصل جميعا !

حاولت التخلص من الحشرجة فى صوتى . . واتخذت طريقى إلى مقدمة الفصل ، وعندما وصلت

إلى منتصف الطريق . . مد «دونى جرين» قدمه أمامى ليعرقلنى . . تعثرت . . ولكننى لم أسقط . . ومع ذلك . . فقد انفجر الفصل كله ضاحكا !

نظر مستر «سور» إلى «دونى» عابسا ، وسأله : «دونى» . . هل من المفروض أن تعرقل كل شخص يمشى بجانبك !

أجابه «دونى» بكل بساطة : نعم !

مرة أخرى . . انفجر الفصل كله ضاحكا !

كل واحد فى الفصل يعتبر «دونى» مشاغبا ظريفا . . ماعدا مستر «سور» .

ومستر «سور» طويل القامة . . رفيع . . وتقريبا أصلع . . وهو لايصادق أحدا من الأولاد أبدا . . ولا يبتسم أبدا . . ودائما فمه مغلق بشدة ، وكأنه قد انتهى فورا من امتصاص ليمونة لاذعة . . ولذلك أطلقنا عليه اسم «سور . . المعصور» ، فوجهه حقيقة يشبه الليمونة بعد عصرها . . ولا أظن أنه يعتبر هذا الاسم أيضا ظريفا !

«سور المعصور» . .

هو نوع من الأسطورة فى «المدرسة المتوسطة» . . والكل يحاول ألا يكون فى فصله . . وأصدقائى المقربون «ميتشل ، بيرد ، وشارى» . . كانوا محظوظين ، فهم فى

فصل «مس فولسوم» . . أنا الوحيد الذى وقعت فى فصل مستر «سور» .

خطوت متقدما حتى وصلت إلى جوار مكتبه . . ومرة أخرى حاولت التخلص من الحشرجة فى صوتى . . وكنت أتساءل إذا كان الجميع يلاحظون رعشة ركبتى . . واشتعل وجهى من الحرارة . . بينما يداى باردتان كالثلج . .

هل يشعر كل واحد بهذا التوتر والعصبية ، عندما يقف فى مواجهة الفصل كله ؟

فتح مستر «سور» يديه الباهتتين المعروقتين . . وضعهما فوق المكتب . . «طرقع أصابعه» ثم قال : هيا ياجريج . . دعنا نسمع القصة الحقيقية التى كتبتها !

استطعت أن أتخلص من الحشرجة فى حلقى . . واستنشقت نفسا عميقا . . ثم بدأت فى قراءة القصة التى كتبتها عما حدث لأصدقائى ولى . . فى الإجازة الصيفية الماضية ! . .

كنت جالسا مع أصدقائى . . «بيرد . . ميتشل . . وشارى» ، ولم يكن لدينا مايشغلنا . . وشعرنا بالملل . . عندئذ أخذنا نشجع بعضنا على القيام بعمل جرىء . . مثير . . شجعنا بعضنا على التسلل إلى منزل «كوفمان» !

رفع مستر «سور» يده ليقاطعنى . . نظر إلى عابسا وسألنى : ماهو منزل «كوفمان» ؟ !

صاح «دونى جرين» : إنه منزل مسكون بالأشباح !

غمغم «بريان ويب» بصوت سمعه الجميع : حيث يسكن «دونى» !

وارتفعت ضحكات الأولاد !

رفع مستر «سور» يديه الاثنتين . . طالبا الهدوء . . ووجهه الممصوص يعبر عن الغضب !

قلت له : إنه منزل مهجور . . يقع قريبا من بيتنا !

وواصلت قصتى : دخلنا إلى المنزل . . هبطنا إلى القبو . . ووجدنا كاميرا قديمة . . وهذا هو موضوع قصتى الحقيقية . . لأن هذه الكاميرا كانت تمتلك قوى شيطانية!

زمجر «مستر سور» . . وضحك بعض الأولاد . . ولكنى تنهدت بقوة . . وواصلت حكايتى . .

كانت من نوع الكاميرا الفورية . . فالصورة تقفز منها بعد التقاطها بلحظات ، ولكنها أبدا لم تكن الصورة التى تلتقطها كل الكاميرات . . ولكنها دائما تقدم صورة لشىء رهيب سوف يحدث !

أخذت الكاميرا معى إلى المنزل ، والتقطت صورة لسيارة أبى الجديدة !

وعندما خرجت الصورة ، رأيت فيها السيارة وقد تحطمت تماما . . وهكذا . . وبعد أيام قليلة ، حدث تصادم خطير لأبى . . وتحققت الصورة !

نظرت فى الحجرة حولى . . لأرى تأثير قصتى على الأولاد . . كان القليل منهم يضحكون . . والآخرون ينظرون إلى بشدة . . محاولين اكتشاف إذا كان كلامى حقيقة أم خيالا . .

واصلت : التقطت صورة أخرى لصديقى «بيرد آرثر» ، وهو يلعب مباراة فى الكرة . . وابتسم «بيرد» أمام الكاميرا ووقف بطريقة تمثيلية . . لكن الصورة أظهرته راقدا على الأرض . . وقد غاب عن الوعى !

بعد دقائق قليلة . . قذف أحد اللاعبين الكرة بشدة ، اصطدمت برأس «بيرد» . . وسقط «بيرد» على الأرض فاقدا الوعى! تماما مثل الصورة !

سمعت بعض الضحكات العصبية فى آخر الحجرة . . نظرت إليهم ، وجدت تعبير الحيرة يظهر على بعض الوجوه . .

كان مستر «سور» يستند بكوعيه على المكتب ، وقد دفن رأسه الأصلع المستدير بين يديه . . وكان وجهه

مختفيا . . فلم أستطع أن أعرف إذا كان راضيا عن موضوعى أم لا . .

وتابعت قصتى : ثم حدث شىء مخيف أكثر من هذا . . ذهبت إلى عيد ميلاد «شارى ووكرز» ، ومعى الكاميرا . . والتقطت صورة لـ «شارى» وهى تقف بجوار الشجرة . .

وعندما خرجت الصورة . . كانت الشجرة ظاهرة ولكن «شارى» اختفت من الصورة !

صرخ بعض الأولاد ، وضحك البعض الآخر . وظل مستر «سور» ، دافنا رأسه بين يديه !

تابعت روايتى : بعد يومين . . عادت «شارى» مرة أخرى . . ولكننا الآن . . شعرنا بخوف عميق من هذه الكاميرا . . وهكذا أخذناها وعدنا بها إلى منزل «كوفمان» وهناك قابلنا شخصا غريبا . . يرتدى ملابس كاملة سوداء . . هو مخترع الكاميرا . . وقال لنا أن بهذه الكاميرا . . لعنة . . و . .

ولدهشتى الشديدة ، قفز مستر «سور» على قدميه . . وصرخ : يكفى هذا . . يكفى هذا!

٢

. . . رن جرس الغذاء . .

قال مستر «سور» : سوف نستمع إلى مزيد من الموضوعات غدا . . والآن . . انتهى الدرس . .

وارتفعت الضوضاء الناتجة عن تحريك الكراسى على الأرض . . فقد وقف الجميع فى وقت واحد . . وأخذوا يجمعون كتبهم فى حقائبهم ويسرعون إلى الباب . إلى الحرية!

كنت أرغب فى الجرى معهم . . لكن مستر «سور» ظل يركز نظراته على . . وكأنه يقيدنى بنظراته الباردة !

انتظرت حتى أصبحت قاعة الدرس خالية تماما . . ثم توجهت إلى أستاذى المعصور الوجه وقلت له من بين أسنانى : مارأيك فى موضوعى؟

قال : سأعطيك صفرا عن هذا الموضوع !

سألته : و . . ولكن . . ولكن . . لماذا ؟

قال : لأنك تجاهلت المطلوب من موضوع التعبير !

فمن المفروض أن تكتب قِصة حقيقية .. وبدلا من ذلك ، أتيت إلى هنا بهذه القصة الوحشية .. إنها قصة غبية تماما .. لست أدرى ما الذى فكرت فيه !

قلت شاكيا : ولكنها حقيقية . إن الكاميرا ....

حرك يده أمام وجهى .. وعاد يكرر : غبى .. لابد وأنك قرأت هذه القصة الوحشية فى واحدة من المجلات الرديئة!

تركت السبورة .. وكورت يدىّ فى قبضتين محكمتين .. وصحت : مستر «سور» يجب أن تصدقنى .. إن الكاميرا حقيقية .. لم أخترع هذه القصة !

تنفست نفسا عميقا .. وحاولت بكل قوتى أن أجعل صوتى منخفضا وهادئا !

قلت له : يمكنك أن تسأل أصدقائى .. إنهم فى فصل «مس فولسو» ، سوف يقولون لك أن كل هذا قد حدث فعلا !

نظر إلى بخبث وقال : أنا متأكد من ذلك .. متأكد من أن أصدقاءك سوف يخبرونى بما تريد أن يخبرونى به !

اعترضت قائلا : لا .. حقيقة ..

هز مستر «سور» رأسه : إنك لم تأخذ الهدف من الموضوع مأخذ الجد يا «جريج» .. استهترت بالمطلوب .. وكأنه مجرد نكتة .. ولهذا .. علىّ أن أعطى موضوعك مايستحقه .. وهو صفر !

قلت وأنا أكاد أبكى .. بل أكاد أركع أمامه على ركبتى : مستر «سور» ، لايمكن أن تعطينى صفرا .. سوف تدمر حياتى !

نظر إلى ببرود .. ولم ينطق بحرف واحد!

قلت أشرح له حالتى : إذا لم أحصل على درجة جيدة .. لن يمكننى زيارة ابن عمى هذا الصيف .. إن ابن عمى يعيش فى كاليفورنيا .. وقد وعدنى والداى بقضاء الإجازة الدراسية معه إذا حصلت على درجة عالية فى اللغة الإنجليزية !

لم يتحرك .. ولم تهتز التكشيرة على وجهه .. ولم يرمش له جفن !

صرخت : إذا حصلت على صفر .. سوف أظل باقيا طوال الصيف فى المدرسة هنا !

قال : فى هذه الحالة ، سيكون لديك وقت طويل تكتب فيه مثل هذه القصص الجنونية!

وتحول عنى ، وبدأ يقيد بعض الملاحظات فى كتاب مذكراته الأسود الذى يرصد فيه الدرجات !

توسلت إليه قائلا : مستر «سور» .. يجب أن

تصدقنى . . إن قصتى حقيقية ، أنا لم أكتبها من خيالى . . أرجوك !

رفع رأسه عن كتاب مذكراته وقال : حسنا . . اثبت ذلك : أحضر هنا هذه الكاميرا . . أحضرها هنا وأثبت أنها كاميرا شيطانية . . أثبت أن قصتك حقيقية . . وإلا . . ستكون درجتك هى صفر !

نظرت إليه . . أتفحصه جيدا . . هل هو جاد فى كلامه ؟

نظر إلى مدة دقيقة . . وعيناه تتحديانى . . ثم دفعنى خارجا بكلتى يديه . .

- اذهب إلى الغذاء يا «جريج» . . ربما تأخذ الموضوعات بجدية فى المرة القادمة !

جمعت كتبى فى حقيبتى ، وعلقتها على كتفى . . ثم خرجت من الحجرة ، وأنا غارق فى التفكير !

هل يمكن أن أعود إلى ذلك المنزل المرعب القديم وأحضر هذه الكاميرا ؟

إنها كاميرا خطيرة جدا . . مخيفة جدا . . شيطانية جدا . .

ماذا أفعل ؟ !



. . . وجدت أصدقائى يجلسون حول مائدتنا فى الركن . . كالعادة . . تنهدت وأنا أسقط صينية الطعام على المائدة . . وتجرعت نصف مشروبى !

قال «بيرد» : «جريج» . . ماذا حدث . . هل هناك مشكلة؟ !

سقطت فى مقعدى . . لم أبدأ فى الأكل . . لم أنظر حتى إلى الطعام !

وعاد «بيرد» يكرر : ماهى مشكلتك ؟

اسم «بيرد» الحقيقى ، هو «دوج آرثر» ، ولكنه كان يشبه الطائر . . وهكذا أصبح الجميع ينادونه «بيرد» . . حتى والديه !

كانت عيناه البنية الصغيرة ، تشبه عيون الطائر . . قريبة من بعضها . . فوق أنف طويل يشبه منقار الطائر أيضا . . وعلى رأسه شعر قصير أسود مثل الريش . .

وكان طويلا ورفيعا . . يتحرك فى سيره صعودا وهبوطا وكأنه طائر «البشاروش»!

كانت «شارى» تلبس بلوزة قطنية من اللون الأزرق

الفاتح فوق بنطلون من الجينز الباهت . . ألقت بشعرها الأسود وراء ظهرها . . كانت مشغولة بالتقاط الفلفل الأحمر من فوق «البيتسا» . .

قالت مشجعة دون أن تنظر إلى : «جريج» . . هيا . . أخبرنا بما حدث !

تنفست نفسا عميقا . . ثم رويت لهم ماحدث لى فى درس اللغة الإنجليزية !

ألقى «بيرد» بالساندوتش من يده وصاح : ألم يصدقك «سور المعصور»؟

قالت «شارى» : حسنا . . يمكننا الذهاب جميعا إليه . . ونخبره أنها الحقيقة !

هززت رأسى . . وقلت حزينا : لن يصدقكم أيضا !

اعترض «ميتشل» : ولكننا جميعا قد رأينا ماحدث . . كلنا نعلم أنها الحقيقة!

قال «بيرد» ، وهو يزيل البيض عن قميصه : نعم . . سنكون أربعة ضد واحد . . يجب أن يصدقنا !

تنهدت وقلت : لن يصدق . . أنتم تعرفون «سور المعصور» . . لقد طلب منى أن أحضر الكاميرا وأثبت له أنها شيطانية !

صرخت «شارى» و «ميتشل» فى وقت واحد : لا . . لا يمكنك ذلك !

نظرت خلف أكتافهم . . كان «بريان» و «دانى» ينظران إلى وهما يجلسان على مائدتهما . . و «بريان» و «دانى» هما أضخم ولدين فى المدرسة . . ونطلق عليهم «سومو واحد» و «سومو اثنين» . . لأنهما يشبهان تقريبا مصارعى «السومو» !

صاح «بريان» : تريك! تريك! إن معى كاميرا شيطانية ها!

وصرخ «دونى» : هيا . . ابتسم . . ابتسم قبل أن تموت . . ها . ها . ها !

- تريك . . تريك . . تريك . . تظاهرا بأنهما يستعملان كاميرا فى الهواء !

قلت وأنا أدير نظراتى فيهما : زملاء ظرفاء . . منتهى الظرف واللطف !

صاح «ميتشل» فيهما : يجب أن تقفا . . تقفا هناك فى الركن !

لم يضحك أحد . . إن أحدا لايضحك إطلاقا على النكت التى يطلقها «ميتشل» . .

وميتشل له شعر أحمر قصير . . وعينان لونهما أزرق . . وجهه ملىء بالنمش . . ولم يكن فى الحقيقة بدينا . . ولكن لايمكن أيضا أن تقول عنه إنه رفيع . .

على كل حال .. لم تكن حالتى النفسية تسمح لى بتحمل النكات .. فقد أوشكت كل أحلامى لإجازة الصيف أن تتحطم .. كان أصدقائى جميعا قد خططوا لقضاء الإجازة فى أماكن بعيدة .. وبهذا أكون أنا وحدى الذى يقضى هنا وحيدا ثلاثة أشهر ..

يجب أن أحضر الكاميرا لأثبت لمستر «سور» أننى كنت أقول الحقيقة .. يجب أن أفعل ذلك ..

لابد وأن «شارى» قد قرأت أفكارى .. فقد مدت يدها عبر المائدة ، وأمسكت بذراعى وقالت : لا .. «جريج» .. لا .. لايمكن أن تفعل ذلك .. إن هذه الكاميرا شديدة الخطورة !

وافقها «بيرد» وقال : إننى لن أعود أبدا إلى هذا المنزل الرهيب!

وهز رأسه : أبدا .. لن أذهب ثانية .. أبدا !

وسألنى «ميتشل» . وماذا عن أخيك ؟

نظرت إليه حائرا .. قلت : ماذا عن أخى؟

سألنى : ألا يعمل فى «استوديو» للتصوير؟!

هززت رأسى : نعم !

كان أخى الأكبر «تيرى» يعمل فى «استوديو كريمر» للتصوير بعد مواعيد الدراسة ..

اقترح قائلا : ألا يمكنه تزويدك بكاميرا قديمة ، تحضرها إلى «مستر سور» ، وتخبره أنها الكاميرا الشيطانية ؟!

قلت : ستكون هناك عقبة واحدة .. يجب أن أثبت له أنها شيطانية .. فماذا أفعل؟

أخذ «ميتشل» يفكر .. ويفكر .. !!

تنهدت وقلت : فكرة فاشلة .. لن تنجح .. يجب أن نذهب ونحضر الكاميرا الحقيقية .. أدرت نظراتى حول المائدة .. وسألت : من سيذهب معى ؟ !

لم يرد أحد .. ركز «بيرد» اهتمامه فى تخليص أظافره من البيض ، وأمسكت «شارى» بخصلة من شعرها الأسود وأخذت تديرها بين أصابعها .. وحملق «ميتشل» فى الأرض !

زمجرت : أليس بينكم متطوع ؟ !

لم يرد أو يتحرك أحد !

ثرت عليهم .. قلت غاضبا : حسنا يا أصدقاء .. سوف أذهب وحدى !

حذرتنى «شارى» : لاتفعل ذلك .. حتى ليوم واحد .. سوف يحدث شىء رهيب .. إننى أعلم هذا ..

ليتنى استمعت لنصيحتها !!

٤

. . . أعتقد أننى لم أسمع كلمة واحدة من كل ماقيل طوال فترة بعد الظهر ، أظن أننا أخذنا درسا فى النحو . . ولعبنا كرة طائرة . . وأتذكر أن أحدهم قد ضرب الكرة فى رأسى !! . .

هل أصبت؟ هل كان من الواجب أن أترك الملعب والمباراة . . وأستريح بعض الوقت؟!

حقيقة لا أتذكر . .

فى درس الموسيقى ، لاحظت مس «چيكس» أننى أنظر من النافذة . . وعلى وجهى نظرة ذهول . . وتصورت أن ذلك نتيجة لما حدث لى فى الملعب ، حتى أنها أرادت أن ترسلنى إلى العيادة !

ولكنى . . أكدت لها أننى بخير . . وأننى لا أتألم . . كنت فقط أحلم أحلام اليقظة!

والحقيقة أننى كنت غارقا فى التفكير . . التفكير فى الكاميرا المخبأة بعيدا فى منزل «كوفمان» . .

التفكير فى الطريقة التى سأتسلل بها ليلا بعد العشاء . . وأركب دراجتى ، أصعد التل إلى المنزل المهجور . . وأهبط إلى النفق . . وأجذب الكاميرا من مخبأها فى الحائط . .

سوف أثبت لهذا «السور المعصور» أن الكاميرا فعلا شيطانية . سأثبت له أنه مخطئ وظالم . . وفكرت فى ذلك بكل مرارة !

سوف أثبت ذلك «لبريان» و «دونى» . . وكل الأولاد الذين ضحكوا على قصتى!

سوف أحصل على درجة الامتياز . . وليس الصفر !

فكرت فى كل ذلك . . وفكرت أيضا فى أصدقائى . . «شارى» و «بيرد» و «ميتشل» !

إننى لا ألومهم على خوفهم . . أنا أيضا خائف . . ولكنى وعدت نفسى أن أكون حريصا ! وقررت . . إننى سأحضرها إلى المدرسة . . ولكنى لن ألتقط صورة واحدة واحدة لأحد من الأولاد ، بهذه الكاميرا الشيطانية !

ولكن . . كيف أثبت لمستر «سور» أنها شيطانية ؟

فكرت قليلا . . وكثيرا ثم قررت أن ألتقط صورة لفصلى الدراسى وهو خال من الأولاد! أو قاعة الطعام أو ملعب الرياضة . . عندما لايكون أحد فى هذه الأمكنة !

بعد انتهاء اليوم الدراسى . . بحثت عن «شارى» . . وهى تسكن فى المنزل المجاور لى ولذلك نعود إلى البيت دائما معا . . ولكنى لم أجدها فى أى مكان !

سرت إلى منتصف الطريق . . عندما سمعت أصواتا خلفى . .

- «جريج» . . هيه . . «جريج» !

وقبضت على كتفى يدان قويتان . .

«بريان ويب» !

قال وهو مازال يمسكنى . . وعلى وجهه ابتسامة . . «جـريج» . . لقـد ذهب «دونى» مـعى إلى منزل «كوفمان» . . لقد وجدنا الكاميرا الشيطانية !

وصاح «دونى» : هيا . . ابتسم !!

ووجه الكاميرا إلى . . ولمع ضوء الفلاش فى وجهى !



. . . أطلقت صرخة مثل صهيل الحصان . .

وأغمضت عيناى فى مواجهة ضوء الفلاش الأبيض !

وأدركت أن شيئاً رهيبا سوف يحدث الآن لى . .

سوف تخرج الصورة . . وأنا أظهر فيها وكأننى أعانى من ألم شـديد ، أو ألفظ آخـر أنفـاسى . . أو حـادث كالكارثة يحدث لى . .

وسوف يتحقق ذلك بعد لحظات . .

عندمـا فـتـحـت عـينى ، كـان «بريان ودونى» يضحكان . . وصفق كل منهما يده فى يد الآخر !

وحملقت فى الكاميرا التى يحملها «دانى» فى يده!

كانت كاميرا من الورق المقوى . . لعبة رخيصة يلقى بها بعد استخدامها .

ليست الكاميرا الشيطانية ، وليست الكاميرا المخبأة فى منزل «كوفمان» !

قلت لهما باحتقار : نكتة جيدة يا أصدقاء . .

صاح «بريان» : أنت ولد مضحك . . وكانت قصتك مضحكة . . تلك التى قرأتها علينا فى الفصل!

وساعده «دونى» : نعم . . لقد جعلتنا جميعا نضحك من قلوبنا !

نظرت إليهما غاضبا . . وقد ارتفع صوت دقات قلبى . . «سومو واحد» و «سومو اثنين» . . كانا من الضخامة بحيث حجبا ضوء الشمس !

قلت هامسا : ربما تحصلان على الكثير من الضحك غدا !

ثم استدرت . . وأسرعت أجرى عبر الشارع . . متجها إلى بيتى !

على مائدة العشاء . . جلست أحملق فى طبقى . . كنت متوترا لدرجة منعتنى من تناول ملعقة واحدة . .

قال أخى تيرى وهو يلتهم الدجاج : اعطنى طبق البطاطس !

قالت أمى مصححة : إنه ليس بطاطس . . هذا طبق من اللفت !

ابتسم وقال : أيا كان . . !

ووضع قدرا كبيرا فى طبقه ، وبدأ يلتهمه بالملعقة بسرعة . .

ونهره أبى قائلا : على مهلك يا «تيرى» . . إنك تأكل بسرعة . . إنك حتى لاتعرف ماذا تأكل !

اعترض «تيرى» قائلا : بالتأكيد أعرف . . إننى آكل عشائى !

وضحكت أمى . . وضحك أبى . .

كان «تيرى» يشبهنى كثيرا . . الشعر الأشقر ، والعيون الخضراء . . ونفس الابتسامة الساذجة . . كان من الممكن أن نكون توءما . . إلا أنه فى السادسة عشرة من عمره . . يكبرنى بأربع سنوات !

وسألته أمى : لماذا كل هذه السرعة . . أنت فى عجلة شديدة ؟ !

قال «تيرى» وهو يزيح دهن الفراخ عن أصابعه : يجب أن أعود إلى العمل . . لقد وصلت بعض الأعمال الخاصة والهامة اليوم . . ولذلك وعدت «مستر كريمر» أن أقوم بالعمل لعدة ساعات إضافية !

قال أبى : يبدو أنك تتعلم الكثير عن التصوير . . أليس كذلك ؟

أجاب : نعم . . الكثير جدا !

قلت لنفسى : أوه . . من فضلكم . . من فضلكم . . لا تتحدثوا عن التصوير !

كنت أعرف ، أنه بمجرد تناول العشاء ، سوف أتسلل إلى ذلك المنزل المهجور ، القديم . . ولم أكن أريد أن أفكر فى الكاميرات . . أو الصور !

فجأة . . تذكر الاثنان أننى أجلس أيضا على المائدة . .

سألتنى أمى وهى تنظر إلى طبقى المملوء بالطعام : «جريج» . . إنك لم تلمس نصيبك من الدجاج !

قلت : إننى لست جائعا . . فقد أكلت الكثير من الحلوى بعد الدراسة!

كنت بالطبع أكذب !

وأخبرنى أبى : سوف نخرج أمك وأنا لزيارة «ألانا» بعد العشاء! «ألانا» مازالت مريضة . . هل تحب الذهاب معنا ؟

«ألانا» هى شقيقة أمى ومع ذلك قلت : أوه . . لا . .

وفكرت بشدة . . ثم قلت : لدى واجبات منزلية كثيرة اليوم . . سوف أقضى طوال الليل فى المذاكرة !

أنا لا أحب الكذب على أمى وأبى . . ولكننى لم أستطع أن أمنع نفسى اليوم !

سألتنى أمى : ماهى أخبار درجاتك هذا العام ؟

كرر أبى وهو يقترب منى : نعم . . كيف الحال مع تقديراتك الدراسية . . لقد اتصل بى «بيت» و «أليس» بعد الظهر من «كاليفورنيا» . . وسألانى إذا كنت ستزورهما هذا الصيف . .

وقلت لهما إننا سنعرف بمجرد وصول شهادة آخر العام !

قلت : آه . . إنها درجات جيدة حتى الآن !

وظللت أنظر إلى طبق الدجاج واللفت . .

وحدثت نفسى : سوف تكون درجاتى جيدة جدا بعد غد!

وشعرت بمعدتى تضغط على أكثر . . وأكثر !

وقف أبى وأمى . . وقال أبى : قال «بيت» و «أليس» لاتنس أن تحضر معك كاميرا . . هناك الكثير من المناظر الجميلة . . إنها بلاد رائعة حقا !

قالت أمى : أعتقد أن «تيرى» يمكنه أن يجد لك كاميرا جيدة فى «الاستوديو» الذى يعمل فيه !

قلت : نعم . . ربما يستطيع ذلك !

انتظرت حتى ركب أبى وأمى السيارة . . واتجها إلى منزل «ألانا» . . وانتظرت عشرة دقائق إضافية . . فى كثير من الأحيان ينسى أحدهما شيئا . . فيعودا إلى البيت !

نظرت من النافذة إلى الخارج . . كانت الأشجار تتمايل وتترنح تحت ضوء القمر . . والجو مازال باردا رغم أن الربيع قد مضى منذ أسابيع عديدة . .

ارتديت «چاكت» فوق ملابسى . . ووضعت مصباحا- بطارية- صغيرة فى جيب بنطلونى الچينز . . واتجهت إلى الجراچ لأخرج دراجتى . .

وهبت الريح ثقيلة ورطبة . . ونظرات إلى السماء . . داعيا ألا تمطر هذه الليلة . . وكانت الأشجار تتمايل تحت ضوء نصف قمر باهت يسبح فوقها !

وجدت إطار العجلة الأمامية فى دراجتى ، يحتاج إلى مزيد من الهواء . . ولكنى توقعت أنه من الممكن أن تتحمل رحلتى إلى منزل «كوفمان» . . وسرت بالدراجة خارجا من «الجراچ» ثم ركبتها !

كنت قد تركت كل أضواء المنزل مضاءة . . وأنا فى نهاية الممر المؤدى إلى المنزل . . نظرت إليه . . كان

بَراقا . . دافئا . . وسالما . . وفكرت لحظة أن أعود إلى الداخل . . وأنسى كل شىء عن هذه الكاميرا الشيطانية !

ولكنى كنت قد عزمت . . إننى أرغب من كل قلبى فى زيارة أبناء عمى فى الصيف . . ولن يحدث ذلك إلا إذا غيرت الدرجة التى منحنى إياها مستر «سور»!

استنشقت نفسا عميقا . . أضأت نور الدراجة الأمامى . . وبدأت السير فى الطريق !

كان الشارع أكثر ظلاما من أى يوم آخر . . نظرت إلى أعلى . . رأيت مصباحين من مصابيح الطريق مطفئين .

عبرت الطريق . . وسرت بسهولة . . ومباشرة فوق التل . . شعرت بجفاف فى حلقى . . وبرودة فى يدىّ !

مازال «منزل كوفمان» وراء الغابة !

وتحركت أغصان الشجر . . وهى تلمع بلونها الرمادى -لون العظام- تحت ضوء القمر البارد !

وضغطت على مقود الدراجة . . والفرامل وأنا أعبر الغابة . .

ثم عبرت الحشائش المتشابكة !

ثم منطقة الأشجار الضخمة القديمة !

وأخيرا . . أمام المنزل القديم . . أطلقت صرخة مدوية . . من أثر الصدمة !!

٦

. . . اختفى المنزل . .

قفزت من فوق دراجتى . . وتركتها تسقط على جانب الطريق . . وأطلقت صرخة خافتة . . من الدهشة!!

وأغمضت عينىّ وفتحتهما مرات عديدة . . على أمل أن يظهر المنزل القديم الضخم حيث كان دائما . . وراء الأشجار !

ولكن . . لا . .

كانت الأشجار مازالت ترتفع وسط الحشائش . . رمادية فضية تحت ضوء القمر . . ولكنها الآن تحمى مجموعة متناثرة من الألواح وبقايا المعدات .

كان المنزل قد أزيل . . كله . .

تماما !

وقفت وسط الأعشاب . . مذهولا . . وقد أصابنى دوار!! وأخذت أحدق فى المكان الذى يجب أن يكون

فيه البيت . . ونظرت بقوة . . محاولا أن أرغمه على العودة!

وكدت أتحول إلى الطريق العام استعدادا للعودة . . عندما رأيت لافتة كبيرة قريبة من الشارع . .

(مباع)

إذن . . لقد تم بيع منزل «الكوفمان» !

وهدمه المالك الجديد !

اختفى المنزل . . ولكن ماذا حدث للقبو؟

ماذا حدث للورشة الموجودة بالقبو؟ . . أذكر المنضدة الخاصة بالعمل . . والمخبأ الذى كانت الكاميرا فيه . . فى الجدار فوق المنضدة ، فى حفرة فى الحائط حيث كانت فى مكانها الخفى !

إذن . . ماذا حدث لهذا القبو ؟

وقبل أن أدرك ما أفعل . . كانت قدماى تتورانى فوق التل . . وحذائى ينزلق على الحشائش المتشابكة الطويلة . .

وخطوت فوق كومة من المسامير والمشابك . . وقفزت فوق قطع من الألواح الخشبية . .

فى منتصف الطريق . . وفوق الحشائش . . استطعت أن أرى المزيد من الأشياء الباقية من المنزل . أبواب خشبية على شكل كومة عالية . . واطارات النوافذ مركونة فوق رف خشبى كبير ، وألواح محطمة فى كل مكان ، وبانيو أبيض قد وضع بجوار شجرة وبجواره حوض قديم . . !

ولكن . . ماذا حدث للقبو ؟

زحفت مقتربا . . فجأة . . أصبحت أقدامى ثقيلة . . كل جسمى أصبح ثقيلا . . كأن قوة خفية تدفع بى إلى الخلف . . تدفع بى بعيدا !

رأيت ظلا عميقا متحركا على الأرض وراء دائرة الأشجار العتيقة ، اعتقدت لأول وهلة أننى أنظر إلى بركة مياه . . بحيرة صغيرة !

ولكن . . عندما اقتربت . . وجدت أن هذا الظل العميق ليس إلا حفرة كبيرة ، هائلة . . مربع يغوص داخل الأرض !

إنه القبو !

أصبح الآن مجرد حفرة كبيرة . .

وقفت عند الحافة . . وشعرت بثقل جسمى يتزايد . .

ثقيل من خيبة الأمل . . وقفت وحملقت فى الحفرة العميقة !

تصادمت أفرع الشجر ، وتقاربت حتى منعت ضوء القمر . . مددت يدى وهى ترتجف . . وجذبت المصباح الصغير . . وأضأته . . ووجهت شعاعه الرفيع ذا الضوء الأصفر إلى داخل الحفرة !

خالية تماما فى القاع . . ودار الضوء حول القاذورات . . فى أحد الجوانب ظهرت بعض جذور الأشجار الكثيفة فى المكان المكشوف . .

لم يتركوا شيئا . . لقد رفعوا كل ماكان فى القبو . . حتى أرضه الإسمنتية ، تحطمت . . وألقوا بها بعيدا !

أين ذهبت الكاميرا؟

أين ؟

هل عثر عليها أحد؟ جذبها من مخبئها واحتفظ بها؟

أم أنها تحطمت عندما حطم العمال الحوائط . . تحطمت . . وانتهت إلى الأبد؟

وأخذت أدير شعاع الضوء مرة أخرى . . فى كل مكان . . لم أكن متأكدا ما الذى كنت أتوقع وجوده !!

هل توقعت وجود الكاميرا فى مخبئها فى بقايا الحائط؟
هل توقعت أن أجدها فى ركن من الأرض الطينية؟

أطفأت المصباح . . ووضعته فى جيبى !

تحولت بعيدا عن الحفرة . . وخطوت فوق أكوام الألواح الخشبية المحطمة !

سوف أحصل على درجة الصفر . . فكرت فى ذلك تعيسا !

لقد اختفت الكاميرا إلى الأبد . . وأنا حصلت على صفر !

وهكذا فقدت إجازتى الصيفية . . ولن يصدقنى أحد أبدا من زملائى فى الفصل . . سوف يضحكون منى . .

وبغضب . . ركلت قطعة خشب محطمة من طريقى . . وبدأت أسير بين الحشائش متجها إلى دراجتى !

مشيت خمس أو ست خطوات . . عندما سمعت صوتا صارخا يصيح !

– لقد قبضت عليك . . لن تذهب إلى أى مكان !!

٧

. . . فاجأنى الصوت العالى فى قلب الليل . . دون أن أفكر . . بدأت فى الجرى ، ثم توقفت !

درت إلى الخلف ، وقلبى يخفق فى صدرى!

ورأيت ولدا . . فى عمرى تقريبا . . وقد التقط لوحا من الخشب من الأرض . . ورفعه عاليا . . وكأنه مستعد للضرب به !

كان يلبس «چاكتا» صيفيا أسود فوق بنطلون چينز باهت . . له ثقبان على ركبتيه . . ونظر إلىّ بعينين داكنتين كلهما عصبية !

وصاح : أبى . . لقد أمسكته !

وكان صوته رفيعا . . وكأنه ولد صغير !

وصرخت فى وجهه : هووه . . ماذا تقصد؟

قال مهددا وهو يرفع قطعة الخشب عاليا : لاتتحرك !

وتقدم منى خطوة . . ثم أخرى . . وعيناه تشتعلان بالغضب وهو ينظر إلىّ !

قلت له : إننى لم أفعل شيئا . . لقد كنت . . كنت أنظر هنا وهناك . . فقط !

وعندما تقدم منى . . رأيت تعبير وجهه يتغير . . اختفى الغضب من عينيه . . ففتح فمه . . !

همس : إنك لست . . لست هو !

صحت : إيه؟ من؟ . . أنا لست من ؟

هز رأسه وقال : هيه . . إننى آسف . . لقد تصورتك شخصا آخر !

قلت : حسنا . . إننى لست شخصا آخر . . أنا هو أنا!

وشرح لى قائلا : هناك ولد يسكن فى المبنى القريب . . يتسلل إلى هنا كل ليلة ، ويسرق أشياء من الفناء !

سألته : هل عائلتك هى التى اشترت منزل «كوفمان» ؟

أجاب : نعم! لقد اشتريناه . . لكن أبى قال أن المنزل على وشك الانهيار . . لايمكن إصلاحه . . ولذلك هدمه تماما . . ليبنى مكانه منزلا جديدا !

وهزت الرياح الأشجار . . فأصدرت صوتا كالأنين . . نظرت إلى الطريق . . ورأيت دراجتى تلمع وسط الظلام . .

قال الولد : قال لنا الناس أن هذا المنزل مسكون . . لذلك سررت عندما هدمه والدى .

وقذف قطعة من الخشب بقدمه وقال : اسمى «چون» . . ماهو اسمك ؟

قلت : «جريج» . . وأنا أسكن أسفل التل . . أبعد عدة مبانٍ عن المدرسة !

وحدقت النظر فى مكان المنزل . . ثم أخبرته : كنا -اصدقائى وأنا- قد اعتدنا على التسلل إلى المنزل القديم . . نوع من المغامرة المثيرة . . لمجرد المرح . . كما تعرف . . وأعتقد أن البيت كان فعلا مسكونا بالأشباح! هذا حقيقى !

ضاقت عيناه . . ونظر إلى فاحصا . . ثم سألنى : ماذا كنت تفعل هنا؟ لماذا أتيت إلى هنا هذا المساء ؟ !

قررت أن أقول له الحقيقة : كنت أبحث عن شىء . . كاميرا!

أخذ يحك شعره القصير . . مرة أخرى : أهى كاميرا قديمة !

صحت منفعلا : نعم . . كاميرا قديمة . . كانت مخبأة فى القبو . . تحت المنزل . . هل رأيتها ؟

أجاب : نعم! لقد أخرجها الرجال وهم يهدمون القبو!

لم أستطع أن أخفى انفعالى : أوه . . واو . . «چون» . . أين هى؟! ماذا فعلوا بها . . هل تعرف مكانها ؟!!

أشار إلى ماوراء كتفى . . نحو الشارع . . وقال : ربما

كانت هناك . . لا أظن أنهم قد أزالوا ماوجدوه حتى الآن!
نظرت خلفى . . رأيت فى الجهة الأخرى من الممر . .
كومة ضخمة من البقايا . . فوق عربة نقل!
سألته : هل ألقوا بها هناك ؟
لم أنتظر الإجابة . . وإنما انطلقت أجرى بكل سرعتى وسط الحشائش الطويلة إلى الطريق . . وتوقفت أمام العربة التى تحمل الكومة الضخمة من بقايا المعدن واستطعت أن أرى جميع أنواع الأشياء البالية فوق القمة!
سألت «چون» : هل يمكن أن أبحث عنها هنا !
تقدم منى ببطء ، وقد وضع يديه فى جيوبه . . قال : طبعا . . هيا . . ابحث . . لماذا تبحث عن كاميرا قديمة رديئة مثل هذه ؟ !
لم أرد عليه . . لايوجد وقت للإجابة على الأسئلة !
رفعت يدىّ إلى سور العربة . . ولكنها كانت شديدة الارتفاع . . بعد ثلاث محاولات . . استطعت الصعود إليها . . والقفز داخلها !
وعلى ضوء شعاع ضعيف من ضوء مصباح الطريق بدأت البحث . . ودارت عيناى بسرعة فوق كل هذه القمامة . . وكان بها كل الموجود فى القبو !
وسألت نفسى . . هل هى هنا؟ هل الكاميرا موجودة هنا؟

جذبت حقيبة ممزقة ، وألقيت بها بعيدا . . ومجموعة من المجلات القديمة ، قذفت بها بعيدا عن الطريق . .
- سوف أنقب فى كل بوصة من هذا الكوم الهائل حتى أجدها . . هكذا أخذت أحدث نفسى .
ركعت على يدى وركبتى ، وغصت بيدى إلى أعماق القمامة . . واشتدت رائحة العطن والعفن والبقايا القديمة . . وأحاطت بى . . كتمت أنفاسى . . ونشبت أظافرى فى البقايا !
يجب أن أجدها . . يجب !
لم أتوقف حتى رأيت عينين تنظران إلىّ . . .
عينين صفراوتين من الضوء الباهت !
تحملقان فى وجهى من قلب القمامة . . تنظران إلى دون أن يطرف لهما رمش !
وأدركت . . أننى لست وحدى هنا !
وهكذا . . فتحت فمى ، وبكل الرعب والخوف . . انطلقت صرختى !!

٨

. . . حملقت العينان فى وجهى . . دون أن تطرف . . صفراء وباردة !

وأمسكت رعشة خوف بمؤخرة عنقى !

ونظرت إليهما بدورى . . منتظرا أى حركة . . منتظرا لحظة هجوم شىء ما علىّ ! وهتف «چون» من مكانه على الرصيف : ماذا حدث؟ هل وجدت الكاميرا ؟

- لا . . لا . . إننى . .

ومددت يدى فى اتجاه العيون الزجاجية الصفراء . . وشعرت بفراء خشن!

قفز قلبى ، وأزحت بعض القمامة . . ودون أن أفكر . . التقطت بيدى هذا المخلوق الذى ينظر إلىّ !

شعرت بجسمه . . خشنا . . ومتصلبا . . تحت فرو خشن وشائك من اللونين البنى والأسود !

ووصلت رائحته الكريهة إلى أعماق صدرى أو و و ه!

زمجرت مشمئزا . . وألقيت بالمخلوق ذى الرائحة

المقززة بعيدا !

وصاح «چون» : هيه . . «جريج » . .

قلت له وأنا أغلق أنفى بيدى : لقد وجدت حيوان «راكون» ميتا . . إن رائحته كريهة جدا! إننى . .

وتوقفت . . فقد رأيت الكاميرا . .

كانت مختفية تحت «الراكون» . . سقط عليها ضوء الطريق ، وانعكس على عدستها . . وكأنها عين واحدة مضيئة !

انقضضت عليها ، وأخرجتها من داخل القاذورات . .

عندئذ . . وقفت على قدمى . . وانحنيت على العربة وصحت محدثا «چون» . .

- وجدتها . . هاهى . . لا أصدق أننى عثرت عليها !

وكان صوتى كله فرح وسعادة !

رفع «چون» رأسه إلى . . وقال دون حماس : عظيم !

وضعت حزام الكاميرا حول رقبتى . . ثم أمسكت بقمة سور العزبة ، وقفزت إلى الأرض . .

كانت ملابسى مغطاة بالغبار والدهون القديمة اللزجة . . ولكنى لم أهتم . . فهاهى الكاميرا بين يدى !

سألنى «چون» : ما أهمية هذه الكاميرا؟ هل تعمل ؟

ونظر إليها متفحصا . . ومد يده يلمسها !

لم أكن أريد أن أقص عليه حكاية الكاميرا . . أعرف أنه لن يصـــدقنى . . على كل حـــال . . لا أريد أن أخيـفه . . وكل مايهمنى هو العودة إلى البيت ومعى الكاميرا بأقصى سرعة ممكنة !

أجبته وأنا أزيل عنها الغبار : نعم . . إنها تعمل . . تلتقط صورا جميلة !

عاد يسألنى وهو ينظر إلى بدقة وأنا أنظفها : ولكن . . لماذا تريدها بكل هذه اللهفة ؟

قلت : آه . . لقد وعدت شخصا بأن أريها له . . يمكنك أن تقول أننى أحتاجها لمشروع هام !

حك شعر رأسه القصير الأسود . . وأشار إلى ماوراءه وقال : أعتقد أنه يجب أن يراها أبى . . ربما لا يريد أن يعطيها لك !

صحت به : ولكنكم رميتم بها فى القمامة !

وأمسكت بها بقوة . . بيدى الاثنتين . خوفا من أن يحاول خطفها منى !

أجاب بصوته العالى الرفيع : لكننا لم نكن نعرف أنها تعمل . . ربما تكون كاميرا ثمينة ، تكون تحفة قديمة

مثلا . . أو شيئا مثل هذا !

قلت مصرا : . لا . . إنها ليست ثمينة . . من فضلك يا «جون» . . إننى . . . مد يده وقال : يجب أن يراها أبى . .

تراجعت إلى الخلف . . .

أمسكت الكاميرا بقوة . .

وسمعت صوت تكة! تك . .

وفوجئنا معا بضوء الفلاش الأبيض !

وصرخت : لا . . لا . . لا . . !

وأدركت أن إصبعى قد ضغط على زرار التصوير !

لقد صورت «جون» . . صورة . . وأى صورة !!!

٩

. . . صرخ «جون» : لماذا . . لماذا فعلت ذلك ؟!

غمغمت : إنه . . إنه مجرد حادث . . لقد اصطدمت يدى بزر التصوير رغما عنى . . لم أكن أقصد ذلك . . صدقنى !

أخذ «جون» وأنا نغمض عيوننا عدة مرات . . حتى يذهب عنها تأثير ضوء الفلاش .

قال : هذه كاميرا فورية . . كيف ذلك . . إنها تبدو قديمة جدا على هذا الطراز !!

قلت : نعم . . أعرف ذلك !

أمسكت طرف الصورة التى تنزلق من أسفل الكاميرا . . وأنا أتمنى ألا تظهر شيئا خطيرا !

ودعوت الله أن يكون «جون» فى الصورة . . فى وضع طيب !

وبدأت أسحب الصورة . . شيئاً . . فشيئا . .

وبمجرد أن نظرت إلى المربع الصغير . . أو الصورة . .

استطعت أن أرى وجه «جون» وهو يبدأ فى الظهور . . كان مغمض العينين . . فمه مفتوح . وملوى فى تعبير غريب !

وقبل أن تتضح الصورة لى تماما . . جذبها منى «جون» بسرعة . . رفعها بالقرب من عينيه . . وبدأ يدقق فيها النظر !

وسألنى- هيه . . ماذا حدث لهذه الكاميرا ؟

كانت الصورة واضحة جدا . . ولامعة . . وهى تظهر «جون» وهو يتلوى من الألم . . وقد أغلق عينيه . . وفتح فمه صارخا !

كان جسمه مرفوعا . . وقد أمسك حذاءه بيديه !

كان يمسك بحذائه لأن مسمارا ضخما له رأس واضح . . وقد التصق بها ظفر كبير . . وكان المسمار تقريبا فى حجم القلم الرصاص- وقد اخترق قدم «جون» من المنتصف !

ضحك «جون» ، وتحول إلى يسألنى : ماهذا؟ هل هى كاميرا ضاحكة؟!

ابتلعت ريقى بصعوبة . . كنت أعرف أنها ليست ضاحكة على الإطلاق !

إن هذه الصور الرهيبة . . سرعان ماتتحقق !

كيف أمنع المسمار من دخول قدم «چون»؟ ماذا يمكننى أن أفعل ؟!

قررت أن أنبهه . . يجب أن أخبره حقيقة هذه الكاميرا !

قال وهو مازال يفحص الصورة : شىء مثير ! حقيقة إنه يشبهنى . .

ضحك ساخرا : آه . . طبعا !

كنت أعرف أنه لن يصدقنى !

قلت مصرا : حسنا . . كن حذرا . . الصورة ليست نكتة !

ضحك مرة أخرى !

قلت : إننى أحتاج إلى اقتراض الكاميرا . . ليوم واحد فقط !

أجاب : إنها مثيرة جدا ! لست أدرى . . أظن أنه يجب أن آخذها إلى البيت !

وعدته قائلا : سوف أعيدها إليك بعد ظهر الغد . . إننى مضطر لأخذها معى إلى المدرسة غدا !

ثنى فمه وهو يفكر جيدا ، ثم أشار إلى جدار من الأخشاب تحت الأشجار . .

قال : من الأفضل أن أسأل أبى . . إنه هناك مع

المهندس . . يتحدثان عن البيت الجديد . .

صحت فيه : لا . . انتظر !

لكن «چون» انطلق . . يجرى وسط الحشائش العالية !

بدأت أجرى خلفه . . ولكننى توقفت عندما سمعت صوت خبطة قوية . . ثم ارتفع صوت زئير ألم عنيف ، ينبعث من تحت الحشائش !

١٠

. . . اختنقت أنفاسى فى صدرى . . وأسرعت أخترق الحشائش الطويلة !

ورأيت «چون» ممسكا بحذائه . . ووجهه يتلوى من الألم !

ورغم ضعف ضوء القمر . . فقد رأيت المسمار الضخم ، وقد اخترق قدمه !

صرخت : «چون» . . سوف أحضر والدك !

ولم أكن فى حاجة للبحث عنه . . رأيت رجلين : . أحدهما طويل رفيع . . والثانى قصير وبدين . . اندفعا من وراء كومة الأخشاب . . . وتوقعت أنهما المهندس ومعه والد «جون» ؟

وصاح البدين : «جون» . . ماذا حدث؟ . كان والد «جون» !!

ألقى «چون» برأسه مع صرخة هائلة . . من الألم !

صحت وأنا أجرى إليهما : لقد نفذ مسمار إلى قدمه!

واندفع الرجلان . . سبقانى إليه . . وصاح الأب : أوه . . يا إلهى !

أمسكاه من تحت إبطيه . . وأمسك الرجل الطويل بقدمه الجريحة . . ورفعها عن الأرض . . وقال الأب بلهفة : توجد فوطة فى سيارتى . . يمكن أن نربط بها قدمه . . لقد نزف الكثير من الدماء !

وقال الأب بصوت يرتعد : هل نجذب المسمار من قدمه ؟

قال المهندس : لا . . إن فى ذلك خطورة شديدة !

وتوسل «چون» لا تجذبه . . لا تجذبه . . سوف يؤلمنى كثيرا !

وصاح الأب : لايمكننا حتى خلع حذائه !

وأشار المهندس إلى اتجاه وقال : المستشفى من هذا الطريق . . سنصل إليها بعد دقائق قليلة !

ورفعه الرجلان من الأرض . . حملاه إلى السيارة . . والتى كانت تقف قريبا من المكان !

أخذت أراقبهم من بين الأشجار ، وهم يضعونه بكل عناية فى المقعد الخلفى ، ورأيتهم يجاهدون وبيدهم فوطة بيضاء ، حتى تمكنوا أخيرا من لفها حول القدم والحذاء . .

ثم أغلقوا باب السيارة بجوار «چون» ، واندفعا إلى المقعد الأمامى . . وبعد ثوان . . طارت السيارة وسط الظلام !

وهمست لنفسى : مسكين «چون» . .

إن الكاميرا مازالت شيطانية كالعادة . . لقد عثرت الليلة على ضحية جديدة !

وفكرت بحزن : إن كل ذلك هو غلطتى أنا . . لقد كان حادثا . . لم أكن أقصد أن ألتقط الصورة . . ولكنى ضغطت على الزرار !

نظرت إلى أسفل . . وأدركت أننى مازلت أحمل الكاميرا . . أقبض عليها بين يدى! وانتابنى شعور قوى بأن ألقيها على الأرض . . وأدهسها بقدمى مرات ومرات . . حتى أحطمها تماما !

ووقعت عيناى على شىء ، يتطاير بين الحشائش . . انحنيت ، والتقطتها . . إنها الصورة !

وحملقت مرة أخرى فى «چون» ، وهو يمسك بقدمه . . ويصرخ من الألم !

دسست الصورة فى جيبى الداخلى . . سوف آخذها معى إلى مستر «سور» هكذا قررت . . سآخذ الكاميرا والصورة إليه . . ثم أخبره- بالتحديد- بما حدث «لچون» هذا المساء !

لن أضطر لالتقاط صورة فى المدرسة !

إن معى هذه الصورة . . إنها الدليل !

وهكذا . . لن تكون الكاميرا خطيرة . . لن تكون الكاميرا خطيرة . . لن تكون خطيرة على الإطلاق !

١١

. . . فى الصباح التالى . . بلعت افطارى بصعوبة . . ثم جذبت حقيبة كتبى ، وعلقت الكاميرا حول رقبتى . . وأسرعت إلى الباب !

تركت المنزل قبل موعدى المعتاد بخمس عشرة دقيقة ، لم أكن أرغب فى لقاء «شارى» أو «بيرد» أو «ميتشل»!

خرجت من ممر المنزل . . وتحولت أسير فوق الرصيف . . شعرت بالكاميرا ثقيلة فوق صدرى . . مددت يدى لأصلح من وضعها . . عندئذ سمعت صوتا ينادى :

- «جريج» . . هيه «جريج» . . انتظر !!

«شارى» !

جذبت الكاميرا إلى جانبى ، وحاولت أن أخفيها تحت ذراعى ! ولكنى تأخرت . . فقد رأتها فعلا !

وصاحت «شارى» وهى تجرى بجوارى : إننى لا

أصدق ذلك . . أنت مجنون ، أحضرت هذا الشىء من منزل «كوفمان» !

وأخذت تنظر إلى الكاميرا . . وتهز رأسها !

وقفت أمامى . . أغلقت الطريق فى وجهى حتى لا أتمكن من المرور . . وقالت : لأنى لن أتركك تأخذ هذه الكاميرا إلى المدرسة . !

انحرفت إلى اليسار لأتمكن من المرور . . بعد أن تظاهرت بأننى سأعبر من اليمين !

ولكنها ظلت أمامى . . اصطدمت بها . . ثم عدت خطوة إلى الوراء !

كررت كلامها : إننى جادة . . ارجع بالكاميرا إلى المنزل !

تذمرت قائلا : «شارى» . . لقد أصبحت فعلا حمقاء . . لايمكن أن تأمرينى بما يجب أن أفعل !

تغير تعبير وجهها . . وفكت ذراعيها . . وألقت بشعرها الأسود خلف كتفيها .

وقالت : ألا تذكر خطورة هذه الكاميرا؟ هل نسيت كل الأحداث الرهيبة التى سببتها لنا ؟!

أمسكت الكاميرا بكلتا يدىّ . . فجأة أصبحت ثقيلة . . وشعرت بالمعدن باردا على صدرى !

بدأت تتوسل وتقول : «جريج» . . ألا تذكر أننى اختفيت بسبب هذه الكاميرا ؟!

تبخرت فى الهواء . . هل تريد أن يحدث ذلك لأى شخص آخر .؟

أخذت أبتلع ريقى بصعوبة . . وتذكرت ماحدث فى الليلة الماضية !

لقد جرحت الكاميرا شخصا آخر فعلا !

قلت لها : إننى لن ألتقط بها أى صورة . . صدقينى . . إننى سأريها فقط لمستر «سور» حتى يغير درجاتى !

سألت «شارى» : لماذا يغير درجاتك عندما يرى الكاميرا القديمة ؟

قلت : لأن معى صورة . . سوف يشاهدها !

وأخرجت صورة «چون» من جيبى ، ووضعتها أمامها!

صرخت : أو و ه . . فظيعة !! إنها مقززة !

وأزاحت الصورة من أمامها بيديها !

قالت غاضبة : أنا إذن على حق . . إن هذا دليل على صحة رأيى . . أليس كذلك يا «جريج» ؟!

نظرت إلى ساعتى . . لو بقينا هنا نتناقش دقائق

أخرى . . سوف نتأخر على موعد المدرسة . . قلت لها : يجب أن نذهب . .

وبدأت أمشى بخطوات واسعة . . ولكنها أسرعت تغلق الطريق أمامى !

قالت : لا . . لن أسمح لك . . لايمكن !

درت بنظراتى على وجهها وقلت : «شارى» . . أعطينى فرصة !

أصرت على رأيها : لا . . إنها شديدة الخطورة . . إننى على حق . . أعرف أنها ستوقعك فى متاعب رهيبة !

- «شارى» . . ابعدى عن طريقى !

- أعطنى هذه الكاميرا !

صرخت : مستحيل !

انقضت على ، وجذبتها بيديها الاثنتين . . وخلعتها من رقبتى !

ولمع ضوء الفلاش فى وجه «شارى» !!

١٢

. . . أخذت «شارى» تطرف بعينيها ، وأزاحت بيدها الكاميرا بعيدا ، ثم أطلقت صرخة مفاجئة !

صـــحت وأنا أتراجع للخلف : آسف . . آسف . . حقيقة إننى آسف . . لم أكن أقصد هذا أبدا . . .

شعرت بحرارة الكاميرا ترتفع فى يدى . . مددت يدى لأسحب المربع الأبيض الذى بدأ يخرج من الكاميرا !

صـرخت «شـارى» : أعطنى هذا . . . ومـدت يدها وخطفت الصورة من يدى . .

– لماذا فعلت ذلك بى ؟ !

وأخـذت تصيح : قلت لك ألا تحضـر الكامـيرا . . وتوسلت إليك كى تتركها فى المنزل!

رددت اعتذارى مرة أخرى : «شارى» . . أنا آسف . . ربما لاتكون الصورة سيئة هذه المرة . . ربما . . ! . .

قاطعتنى وهى تتنفس بصعوبة : وربما أختفى مرة أخرى . . ربما أختفى هذه المرة إلى الأبد !

وصرخت : لا . . من فضلك ، لاتقولى هذا الكلام !

وتركـزت نظراتنا سـويا على الصورة . . بدأت تظهر ببطء . . فى البـداية ظهر لون أصـفـر داكن غطى المربع الأبيض تماما . . وبدأت أرى وجه «شارى» !

هل كانت تصرخ ؟

هل كانت تعوى من الألم ؟

لا أستطيع أن أعرف !

ظهـر اللون الأزرق ليـغطى اللون الأصـفـر . . ورأيت الخطوط الخارجية لوجه «شارى» باللون الأخضر !

قلت : إنك تظهرين بخير . . أعتقد أنك بخير !

قـالت بنعـومـة : انتظر . . كـانت تعض شـفـتـهـا السفلى . . وقـد تركـزت نظراتهـا على الألوان الأحـمـر والأزرق وهما ينتشران . .

وازدادت الصورة ظلاما . . وتحولت إلى اللون الأسود !

واسـتطعت أن أرى وجـه «شـارى» بوضـوح الآن . . لم

تكن تبتسم ، ولم تبد عليها السعادة . . ولكنها . . أيضا . . لم تكن تصرخ !

وصاحت شارى : هيه . . إنه نسخة سالبة !

– هاه؟ ماذا تقولين . . إننى لا أفهم شيئاً !

أجابت «شارى» وهى تقدم لى الصورة : إنها ليست صورة . . إنها «نيجاتيف» . .

الصورة لم تطبع . . إنها مقلوبة !

نظرت إليها . . هذا صحيح . . كل شىء كان مقلوبا !

قلت وأنا أتنهد فى راحة : ربما تحطمت الكاميرا . . «شارى» . . إنك بخير . . الكاميرا لاتعمل !

قالت : ربما ، وقدمت لى الصورة السالبة . . وضعتها فى جيبى ، وعندما نظرت إليها رأيت ابتسامة غريبة على وجهها !

ابتسامة شيطانية !

سألتها : «شارى» . . هل هناك مشكلة ؟

كان يجب أن أعرف . . أن أتوقع ما خططت لتفعله . . وأن أتصرف وأتحرك بسرعة . .

خطفت الكاميرا بيديها . . وأدارتها . . ووجهتها إلى وجهى . . وانطلق الفلاش !

حاولت أن أتحرك بعيدا عن العدسة . . ولكن جاء تحركى متأخرا . . نجحت فى التقاط صورتى . .

صحت فيها : «شارى» . . هذا العمل ليس مضحكا !

قالت : لن تؤذيك . . إن الكاميرا مكسورة . . أليس كذلك ؟

سحبت المربع الصغير من علبة الكاميرا !

وشعرت فجأة . . بجفاف فى حلقى . . هل حقيقة تحطمت؟ هل ستكون هذه نسخة سالبة أيضا ؟

أو سأظهر فيها وأنا أعوى من الألم ؟ وفى قدمى مسمار ضخم ، أو ربما يحدث شىء أخطر من ذلك ؟

وذهب خيالى بعيدا وأنا أنظر إلى الصورة . . تصورت نفسى وقد تحول جسمى إلى طبلة من المطاط . . وتصورت نفسى مطعونا بسهم فى صدرى . . وتصورت نفسى أيضا ، وقد دهسنى جرار ضخم !

زمجرت وأنا أنظر إلى ألوان الصورة وهى تتضح شيئا فشيئا : «شارى» . . كيف فعلت بى ذلك . .!!

لمعت عيناها وقالت : إنك تشعر حقيقة بالخوف . . اعترف بذلك يا «جريج» . . أنت خائف فعلا . . ربما فهمت الآن . . ربما تفهم لماذا حاولت منعك من إحضار الكاميرا إلى المدرسة !

ارتعدت يدى . . أمسكت الصورة باليدين معا !

واتضحت الألوان . .

قلت : إنها ليست سالبة !

وقفت «شارى» خلفى . . ونظرت معى إلى الصورة !

وصرخنا فى وقت واحد : أوه . . لا . . لا . . لا . .

ثم بدأت «شارى» فى الضحك !

وارتفع صوتى باكيا : أنا لا أصدق هذا . .

١٣

. . . صرخت : شىء رهيب !

عرفت وجهى . . ولكننى لم أعرف جسدى !

فى البداية . . تصورت أن رأسى قد استقر فوق بالون هائل . . ثم عرفت أن هذا البالون العملاق هو أنا !

كنت أزن فى الصورة أربعمائة رطل !

حملقت فى الصورة . . أفحص وجهى المستدير . . وأيضا جسمى المستدير . . كنت أملك الآن ثمانية ذقون . . وخدودى قد انتفخت خارج وجهى . . وياقة قميصى مختفية تحت ذقنى المترهلة . . والقميص نفسه قد تمدد على صدرى . . ولايكاد يصل إلى نصف بطنى التى تدلت إلى قرب الأرض !

كنت أشبه جبلاً هائلاً من «الچيلى» . .

نظرت إلى شارى مستنكرا : كفى ضحكا . . إنه شىء غير مضحك !

أصرت : إنه مضحك جدا !

وأمسكت بالصورة . . ورفعتها عاليا . . نظرت إليها . . وانطلقت تضحك مرة أخرى !

قالت : أنت أضخم من «سومو واحد» و «سومو اثنين» معا . .

خطفت الصورة مرة أخرى . . نظرت إلى طبقات خدودى المترهلة . . كان وجهى منتفخا وضخما . . وعيونى مثل عيون الخنزير الصغير !

سألت شارى : هل مازلت مصرا على أخذ الكاميرا إلى المدرسة؟ ألن تغير رأيك ؟

قلت لها : إننى مضطر لأن أقدمها لمستر «سور» ليراها . . سأجعله يشاهدها هى وصورة «چون» !

قالت من بين أسنانها : وصورتك أيضا ؟

أخفيتها فى جيبى الداخلى وقلت : مستحيل! لا أريد أن يراها أحد . . أبدا !

وأخذت تجرى . . وأنا أتبعها !

طوال الطريق إلى المدرسة . . كنت أستعيد صورتى . . وجهى المنتفخ . . وجسمى الذى يصل إلى ٤٠٠ رطل على الأقل . .

عندما وصلنا إلى المدرسة . . «شارى» وأنا . . كان الجرس الأول قد دق فعلا . . وكانت الصالات كلها خالية !

فى دولابى الصغير الخاص . . أخفيت الكاميرا تحت كومة من الأشياء ، إن درس مستر«سور» سيبدأ قبل الغداء مباشرة . . وأنا لا أريد أن يعرف «بريان» أو «دونى» . . أو أى شخص آخر بوجود الكاميرا . . حتى يأخذها . . ويدور بها بين الأولاد !

أغلقت باب الدولاب . . ثم وضعت «قفلا» وأغلقته أيضا بالمفتاح . . ثم لوحت بالتحية بيدى «لبيرد» و «ميتشل» . . وكانا يسرعان إلى فصلهما . .

دخلت إلى قاعة الدرس فى اللحظة الأخيرة . . مع دقات آخر جرس ، وانزلقت بمقعدى إلى أسفل بقدر مايمكن . . محاولا ألا يلحظ أحد وجودى . . كان أمامى وقت طويل قبل أن ألتقى مع مستر «سور» !

مرة أخرى . . لم أسمع كلمة من كل الدروس التى

قالها لنا المدرسون ، كان عقلى مشغولا بإعداد الخطبة التى سألقيها أمام مستر «سور» !

وكانت خطتى أن أقول له : مستر «سور» . . لقد ارتكبت خطأ كبيرا بالأمس ، ولكنى لن أحاسبك عليه . . أعرف أنك ستكون عادلا ، وتغير درجاتى بمجرد أن تشاهد هذا . . . .

قلت لنفسى . . إنه كلام جاف جدا ، وليس هذا أسلوبى فى الكلام عادة . . ولا يمكن أن أكون قادرا على النطق بها !

حاولت مقدمة أخرى : مستر «سور» . . هاهى الكاميرا الشيطانية ، وهاهى صورة صورتها لولد قابلته بالأمس . . وبعد دقيقة واحدة . . تحقق ما كان فى الصورة . . لقد طلبت منى دليلا . . وها هو الدليل !

وحدثت نفسى : هذا أفضل . . وهو فى صميم الموضوع مباشرة !

. ونظرت إلى ساعة الحائط ، فوق السبورة . . لماذا ينقضى الوقت بكل هذا البطء؟ لماذا؟!!

أخيرا . . دق الجرس . . قفزت . . جريت من الباب ،

واندفعت إلى دولابى . . صاح «بيرد» ينادينى . . ولكنى تظاهرت بأننى لم أسمعه !

جذبت الكاميرا من قاع الدولاب . وأغلقت الباب ، ووضعتها بعناية تحت ذراعى . .

رأيت «سومو واحد» و «سومو اثنين» عبر الصالة . . كانا يدفعان بولد فى السنة الخامسة إلى الدولاب . . جعلاه يتأرجح مثل «اليويو» . . وكانت هذه هى هوايتهما . . أن الأولاد يترنحون !

وخمنوا من هو الولد المفضل لديهم فى هذه اللعبة ؟ . . إنه أنا !

درت من بعيد . . وأسرعت إلى طريق آخر . . لم أكن راغبا فى الأرجحة هذا اليوم . . ولم أكن أريد أن تقع عيون «بريان» و «دونى» على الكاميرا !

أسرعت إلى قاعة الدرس التى يقدم فيها مستر «سور» دروسه . . وأنا أجرى طوال الطريق . . متشبثا بالكاميرا . . وأتمرن على الكلمات التى سأقولها !

على باب القاعة وقف عدد من الأولاد يثرثرون . . حتى أنهم سدوا الطريق إلى الباب . . صحت فيهم وأنا أدفعهم بعيدا : اتركوا الطريق !

كنت أريد أن أقابل «مستر سور» قبل أن يدق الجرس !

خطوت داخل الفصل الدراسى . . وطرفت بعينىّ بتأثير أشـعـة الشـمـس التى تدخلُ من النافـذة . . تحـولت . . وجريت بأنفاس متقطعة إلى مكتب مستر «سور»!

لكنى توقفت فى منتصف الطريق !

كاد قلبى أن يتوقف . . وتركت صرخة أمل تنطلق من فمى !!

١٤

. . . قالت السيدة الصغيرة التى تجلس وراء مكتب مستر «سور» : هل يمكن أن أساعدك ؟ هل أنت بخير ؟ !

نظرت إليـهـا . . وفمى يتدلى إلى ركبتى . . لم أرد على أسئلتها . . وتشبثت جيدا بالكاميرا . .

وأخيرا نجحت فى النطق : أ . . أين . . أين مستر «سور» ؟

ردت وهى تتـفـحـصنى : إنه مـريض . . وأنا مس «روز» . . المدرسة البديلة له اليوم !

قلت فى صوت رفيع . . مرتعش . . ومرتفع : هل . . إنه . . إنه ليس هنا اليوم ؟

قـالت : نعم . . وأنا أقـوم بتـدريس اللغـة الإنجليـزية اليوم . . هل هناك شىء تريدنى أن أساعدك فى فهمه ؟

نظرت إلى الكاميرا . . وقلت حزينا : لا . . لايمكن أن تساعدينى !

بدأت أتحرك إلى الفصل ، ثم عدت واتجهت إلى مس «روز» ، وأشرت إلى الكاميرا وقلت لها : هل يمكن أن أضع هذه فى دولابى .. لن أتأخر أكثر من ثوانٍ .. إن الدولاب قريب هنا !

قالت : حسنا .. لا تتأخر .. إن درس اليوم هام جدا .. فلا تدعه يفوتك .. هيا !

شكرتها .. وأسرعت إلى باب الغرفة .. وكانت الصالة الطويلة خالية .. كل الأولاد الآن فى الفصول !

تحولت عند الركن .. واصطدمت «ببريان» و «دونى» ..

وهتف «بريان» : ... أهلا !

وحيانى «دونى» : أهلا !

إنهما يقولان أهلا كثيرا .. يبدو أنها كلمتهما المفضلة!
قلت وأنا أحاول المرور منهما : لقد تأخرتم أيها الزملاء !

ولكنهما أغلقا الطريق أمامى بجسديهما الضخمين !

ابتسم «دونى» وقال : إن «سور المعصور» ليس موجودا .. مريض أو شىء مثل هذا ، ويوجد بدلا منه مدرسة بديلة !

قلت : أعرف ذلك .. قولوا شيئا جديدا !

«بريان» : فى هذه الحالة .. لماذا تتعجل الذهاب إلى بديل ؟!

حاولت المرور من بينهما ، ولكنهما كانا أسرع منى .. التصقا ببعضهما ، فاصطدمتُ بهما وارتددت إلى الخلف!

قال «دونى» وهو ينفخ صدره الضخم ، وينحنى إلىّ مهددا : .. يجب أن تدفع إتاوة إذا أردت المرور!

ومد مخالبه الضخمة منتظرا النقود !

تنهدت وقلت : وما قيمة هذه الإتاوة ؟ !

رد بعنف : كم معك من النقود ؟

وضحك الاثنان عاليا .. وصفق كل منهما يده فى يد الآخر! يعتقدان بأنهما ظريفان !

قلت مصرا : يجب أن أصل إلى دولابى !

حاولت مرة أخرى أن أمر بينهما .. لكن «بريان» خطف الكاميرا !

- هيه .. ومددت يدىّ لأستردها ، ولكن «بريان» رفعها عاليا فوق رأسه!

قال : انظر .. لقد أحضر «جريج» كاميرته السحرية إلى المدرسة !

رد «دونى» باستخفاف ، وهو يتظاهر بأنه يرتعش :
اووه . . إننى خائف !

قال «بريان» وهو يبعدها عن يدى : ولكنها كاميرا رديئة . . إنها ملعونة يا «دونى» . . هل تذكر قصة «جريج»!

اتسعت ابتسامة «دونى» الخبيثة وقال : تقصد القصة التى نال عليها درجة صفر !

وأطلق الاثنان ضحكة أخرى . . عالية !

أعلن «بريان» : هيا نجربها . . ابتسم يا «جريج» !

ووضع الكاميرا أمام عينيه . . ووجهها إلى ! حاولت مرة أخرى استعادتها . . وقلت له متوسلا : لا . . أرجوك !

لكن «دونى» قبض على . . وشبك يدىّ خلف ظهرى بقوة . .

وقال «لبريان» : هيا . . أسرع بتصويره !

هيا نصيبه باللعنة . . التقط له صورة !!

١٥

اعترضت قائلا : الكاميرا حقيقة ملعونة! أنتم لاتعرفان نتيجة ماتفعلانه !

توقفا . . أرجوكما !

طبعا . . تجاهلنى «بريان» . . وضع الكاميرا على عينه . . ورفع إصبعه ليضغط على زرار التصوير . .

بكيت : «بريان» . . من فضلك !

رأيت إصبعه يقترب من الزرار !

ثم ارتفع صوت ينادى : يا أولاد ! ماذا يحدث هنا ؟

صرخ «بريان» ، وكادت الكاميرا تقع من يده . . وترك «دونى» يدىّ ، والتصق بالحائط !

صحت : مستر «جروند» !

مـدير المدرسـة . . وهو رجل ذو شـعـر أشـقـر ناعم وغزير . . قامة رشيقة ، أقرب إلى نجوم السينما منه إلى ناظر المدرسة . . وكل فتيات المدرسة معجبات به ! ولأول مرة . . أشعر بالسعادة لرؤيته !

نظر إلى الساعة المعلقة على الحائط وقال : أين يجب أن تكونوا الآن أيها الأولاد ؟

قال «بريان» وقد احمر وجهه : آه . . إننا . . إننا فى درس مستر «سور» !

كنا فقط نساعد «جريج» فى إصلاح الكاميرا !

وناولنى الكاميرا . . أعادها إلى !

خاطبنى مستر «جروند» قائلا : يبدو أنها كاميرا قديمة ثمينة . . يجب أن تعتنى بها وتحافظ عليها . . «جريج» !

قلت : إننى أحاول . . سأضعها فى الدولاب الآن فورا!

وعـبـرت بين «سـومـو واحـد» و «سـومـو اثنين» . . وأسـرعت إلى الدولاب . . وسـمـعت مـسـتـر «جـروند» يؤنبـهـمـا . . ثم قـال : هيـا . . اذهبوا إلى الدرس . . ولا تحاولا إثارة متاعب مع المدرسة البديلة . . هل فهمتما !

ووعد «بريان» : نعم ! نعم !

قـابلت «شـارى» بعـد الدراسـة . . وسـرنا سـويا إلى المنزل . . وسألتها : ماذا حدث ؟

قالت : حصلت على امتياز فى الرياضيات !

أحـسـسـت بشـعـور غـريب . . إرهاق . . نوع من الضـعف . . وقـفت قـبل أن أصل إلى البيت بحـوالى نصف بناية . . وأنزلت حقيبتى عن ظهرى !

سـألتنى «شـارى» : مـاذا حـدث؟ لماذا تفـعل ذلك بالحقيبة ؟

قلت : أعتقد أن أحدًا قد تلاعب بها ! .

ووسعت الحزام الذى أرفعها منه على ظهرى وقلت : لقد كانت مناسبة تماما لى . . ولكنها الآن ضيقة جدا !

قالت «شارى» : ولماذا يتلاعب أحد بحزام حقيبتك ؟

قالت : وأين الكاميرا الآن ؟

أجبتها : إنها فى أمان . . فى قلب الدولاب !

ونظرت ورائى . . كان «ميتشل» و «بيرد» يجريان فى اتجاهنا !

سألت «شارى» : هل أخبرت «بيرد» و «ميتشل» أننى حصلت على الكاميرا !

هزت رأسها وقالت : لا . . سوف يغضبان جدا لو عرفا! بعد كل الأحداث الرهيبة التى وقعت منها . . فإنهما لايريدان أن يشاهدا هذه الكاميرا مرة أخرى . . ولا أنا أيضا!!

وحملقت فى وجهى !

نادى «بيرد» : هيه . . انتظرا !

وضربنى بيده على ظهرى . .

ضحك «ميتشل» وقال : هل أنتم مشغولون الآن ؟

قلت : لا . .

قال مشجعا : حسنا . . هيا . . احضروا دراجاتكم . . إنه يوم جميل . . نقوم فيه بجولة بالدراجات !

وافقت : شىء عظيم !

أى شىء . . أى شىء يبعد تفكيرى عن مستر «سور» . . والكاميرا الغبية !

اقترحت «شارى» : لنتقابل عند منزلى . . يجب أن استأذن أمى أولا !

أسرع «بيرد» و «ميتشل» إلى بيتهما . . وعبرت «شارى» وأنا الطريق . . واتجهنا مباشرة كل إلى بيته !

كانت أمى . . وأبى فى العمل . . ولم يكن «تيرى» قد عاد من المدرسة الثانوية بعد . . أسقطت حقيبة كتبى فى المدخل الداخلى . . وأخذت علبة عصير من الثلاجة ، وشربتها على دفعتين . . وبسرعة !

تصورت أن جولة طويلة بالدراجة سوف تعيد إلى نشاطى!

شعرت أيضا بأن بنطلونى الجينز غير مريح . . ضيق قليلا . . أسرعت إلى حجرتى . . وأخرجت بنطلونا واسعا . . موضة البرميل . . كانت أمى وأبى يضحكان دائما عندما ألبسه ، ويقولان أن به مكانا لشخص آخر معى !

ولكنى كنت أحب لبس هذا الطراز . . فهو مريح . . وأظن أنه أنيق!

ولم أكن ألبسه عادة عندما أركب دراجتى . . فقد كان طويلا جدا . . وشديد الاتساع . . وأحيانا يشتبك فى عجلة الدراجة !

خرجت سريعا . . وجدت «شارى» و «ميتشل» و «بيرد» على دراجاتهم فى انتظارى . . وحمسنا «بيرد» : هيا يا «جريج» . . هيا نذهب . . لقد بدأت السحب تتجمع فى السماء !

جذبت باب «الجراج» . . وخطوت إلى الداخل من جانب الجدار ، متحاشيا بعناية السير قرب الزيت الأسود الذى يغطى الأرض الأسفلتية . . أحضرت دراجتى من جانب الجدار وخرجت بها إلى الممر !

ثم . . قمت بحركة الأكروبات العادية . . الطيران عاليا . . ثم الهبوط على مقعد الدراجة . . وهى طريقتى المفضلة دائما لركوب الدراجة . . انحنيت . . وأمسكت المقود بيدىّ . . ورفعت نفسى فى الهواء !

ارتفعت إلى أعلا . . ورفعت جسمى فى الهواء . . وتمرجحت قدماى فى الهواء أيضا . . ثم هبطت على المقعد !

وانفجرت إطارات الدراجة !

سمعت الانفجار . . ثم صوت الهواء . . ووووش . . وهو يخرج من كاوتش الإطارات والتى أصبحت الآن مسطحة تماما . . وصرخت : هيه . . ماذا حدث؟!!

١٦

. . . صرخت «شارى» : واه !

وانفجر «بيرد» و «ميتشل» فى الضحك !

قال «ميتشل» : إطارات رائعة !

شرح «بيرد» : أعتقد أنه عليك أن تتبع «ريچيما» !

– ماذا ؟! . «ريچيم» !!

كنت أعرف أن «بيرد» يلقى نكتة . . ولكن كلماته بعثت الرعشة فى ظهرى !

فقد لمعت الصورة فى ذهنى . . الصورة القبيحة التى صورتها لى الكاميرا الشيطانية !

رأيت نفسى ضخما ومكورا . . ومترهلا . . وكأننى كرة عملاقة مليئة بالمياه !

شعرت بحرارة فى وجهى . . عرفت أنه قد أصبح

شديد الاحمرار . . ورأيت أصدقائى يحملقون فى . . نزلت عن دراجتى وغمغمت : يبدو أننى قد هبطت بعنف عليها !

قال «ميتشل» متفكها : يبدو أنك تحتاج إلى «تريسكل» !

لم يضحك أحد . . نكات . . «ميتشل» دائما سخيفة !

انحنيت ، وفحصت الإطارات . . ومررت بيدى على طول الكاوتش . . ووجدت ثقبين كبيرين . . رغم أن الإطارات كانت جديدة !

قلت لأصدقائى وأنا أعود بالدراجة إلى الجراج : سأحضر دراجة أخى «تيرى» القديمة !

اقترح «بيرد» : من الأفضل ألا تركبها . . عليك فقط بالسير بجوارها !

وضحك هو و «ميتشل» . . وصفقا يد كل منهما فى يد الآخر . . قلت له مهددا : يبدو أنك تحتاج إلى لكمة فى وجهك !

صاح «بيرد» وهو يضع يديه أمامه وكأنه يحمى نفسه منى : المهم ألا تجلس فوقى !

تنهدت «شارى» وقالت : هل سنقوم بالجولة أم لا؟

ونظرت إلى السماء الرمادية وواصلت : إذا لم نسرع . . سوف يهبط فوقنا المطر !

وضعت نفسى جيدا فوق دراجة «تيرى» . . ثم تبعتهم على الممر حتى وصلنا إلى الطريق !

تجولنا دون خطة محددة حول المدينة . . وعندما وصلنا إلى الحديقة الطويلة العتيقة والتى تبعد عدة أبنية عن المدرسة . . أخذنا نزيد من سرعتنا ، ونتسابق فوق الأرض الخضراء بكل قوتنا !

كان «بيرد» يملك أفضل دراجة ، وأطول ساقين . . لهذا يفوز هو دائما فى السباق !

بعد ساعة تقريبا . . بدأ رذاذ المطر يتساقط . . لذا اتجهنا إلى منازلنا . وكنت سعيدا ، بنهاية الجولة ، كانت ساقاى ثقيلتان . . وعضلاتى تؤلمنى . .

استيقظت فى الصباح التالى وعلى شفتىّ كلمتين : مستر . . «سور» . .

اليوم . . سوف أجعله يشاهد الكاميرا !

تمطيت . . وتثاءبت . . اليوم تتغير درجاتى !

وقفت وأنا مازلت أتثاءب .. ودلكت عينىَّ .. ورأيت وسادتى وقد سقطت على الأرض أثناء الليل !

وعندما انحنيت لألتقطها .. سمعت صوتا ينبعث من «البيچامة» .. كل الأزرار ، قفزت ، وتناثرت على الأرض !

ومرت ثوان طويلة قبل أن أدرك أن بنطلون «بيچامتى» قد تمزق من الخلف !

- أووه .. لا .. وفتحت فمى عن آهة طويلة !

كانت رقبتى مدفونة تماما فى فتحة «البيچامة» .. حاولت أن أخلصها .. ولكن الأكمام تمزقت من فوق الأكتاف !

قفز قلبى .. وقفت مستقيما .. واتجهت إلى المرآة !

أغمضت عينى .. لا أقدر على النظر !

ولكن .. لاخيار آخر أمامى .. يجب أن أنظر .. يجب أن أعرف !

ببطء .. ببطء شديد .. فتحت عيناً واحدة .. ثم الأخرى .. تنفست نفسا عميقا .. وحملقت فى صورتى فى المرآة !

هل تحققت الصورة ..؟

هل أصبح وزنى أربعمائة رطل .. ؟ !!

١٧

... اتكأت على المرآة .. ونظرت إلى نفسى .

لا .. لست أربعمائة رطل !

لم أبد مختلفا كثيرا .. مجرد بعض الاستدارة فى خدودى .. وأكتافى أعرض قليلا !

خطوت إلى الخلف لأفحص بقية جسمى .. فى اللحظة التى دخلت أمى فيها إلى الحجرة ..

- «جريج» .. ماذا تفعل ؟ . سوف تتأخر على موعد المدرسة !

ابتعدت عن المرآة .. وقلت لأمى مازحا : أمى .. إننى .. إننى ازددت نموا أثناء الليل! لقد .. لقد مزقت «بيچامتى» !

ضاقت عيناها وهى تنظر إلى البيچامة الممزقة .. وقالت بهدوء : «جريج» أنت لم تزدد نموا أثناء الليل .. هذه «البيچامات» كانت دائما صغيرة عليك !

تحولت إلى المرآة مرة أخرى .. قلت : أهذا صحيح ؟

ربما كـانت أمى على حق . . ربما لم أزدد نموا . . قـد يكون كل ذلك مجرد أوهام فى خيالى !

- هاى . . «جريج» . . هل ازداد وزنك ؟

هكذا كانت تحية مستر «سور» لى عندما أسرعت إلى مكتبه فى قاعة الدراسة ، قبل أن يبدأ الدرس !

وبعـثت كلمـاته البـرودة فى ظهـرى . . ولكنى تجاهلتها . . أمسكت الكاميرا . . وقلت : - مستر «سور» . . أريد أن تشاهد شيئا . .

نظر إلى الكاميرا . . واشتد عبوسه . . قال : هل تريد أن تلتقط لى صورة . ؟

قلت له : لا . . هذه هى الكاميرا مـستـر «سور» . . الكاميرا التى . .

رفع يده ليمنعنى من الكلام : «جريج» . . ليس الآن . . ووقف وراء مكتبه !

اعترضت قائلا : لكن . . مستر «سور» . . !

كـان ينظر إلى مـا ورائى . . التـفت بدورى . . رأيت مستر «جروند» يقف فى مدخل الباب وأسرع إليه مستر «سور» ليتحدث معه !

ظلا يتحدثان حتى رن الجرس . . وهنا عاد مستر «سور» إلى الداخل ليبدأ الدرس . قال : آسف لأننى لم أحضر بالأمس . . أعرف أنكم قضيتم وقتا رائعا فى الدراسة .

كنت مـازلت واقـفـا بجـوار مكتـبـه ، والكامـيـرا فى يدى . . تحول . . وسار إلى السبورة . . ورآنى . .

قـال : «جريج» . . اذهب إلى مقعدك من فضلك . . لدينا الكثير لندرسه اليوم !

رفـعت الكامـيـرا وقلت معـتـرضـا : ولكن . . مـسـتـر «سور» . .

نهرنى قائلا : إلى مقعدك . .

قال : اليوم . . سوف نستمع إلى مزيد من الموضوعات التى تصف أحـداثا حـقـيـقـيـة ، وقـعت فـى الإجـازة الصيفية . . «ميرسى» . . أظن أن هذا هو دورك . .

ماهو موضوع قصتك ؟

وقــفـت «مـيــرسى رايدر» وقــالـت : إنه عن قطتى «وافلس» ، إنه عن الأشياء الظريفة التى تفعلها فى المنزل !

زمجرت . . شىء ممل . . وزمجر مثلى بعض الأولاد !

لكن مستر «سور» ابتسم . . أول مرة يبتسم فيها !

وقال مازحا مخاطبا «ميرسى» : إننى أحب القطط . . وعندى ست قطط !

فكرت بغيظ : هيه . . ست قطط !

قلت لنفسى . . لا أستطيع أن أتحمل الاستماع إلى موضوع ممل . . عن قطة مملة . .

رفعت يدى إلى الهواء . . وأخذت أحركها بعصبية : مستر «سور» . . مستر «سور» . . !!

تلاشت ابتسامته . . وسألنى : «جريج» . . ماذا حدث !

قلت : قبل أن تبدأ «ميرسى» . . هل يمكن أن ترى الكاميرا؟ كما تعرف . . التى ذكرتها فى قصتى؟ . . لقد قلت لى إننى لو أحضرتها وأثبت أنها شيطانية ، سوف تقوم بتعديل درجاتى !

حك مستر «سور» ذقنه . . ونظر إلى عابسا! وأجاب ببرود !

– إنه دور «ميرسى» . . وأظن أننا جميعا نريد الاستماع إلى حكايات «وافلس» !

صحت : ولكن . . مستر «سور» . . لقد وعدتنى !

ضحك بعض الأولاد . . كان صوتى عاليا . .

وطرق مستر «سور» على السبورة بعصاه وتنهد وقال : هدوء . . اسكتوا جميعا !

وأشار إلى غاضبا : حسنا «جريج» . . دقيقة واحدة . . ليس من العدل أن أعطيك وقتا إضافيا أكثر من الباقين! ولكنى أسمح لك بدقيقة واحدة لتظهر هذه الكاميرا !

دقيقة واحدة !

كنت أعرف أن هذا هو كل ما أريد !

تحسست جيب و «چاكتتى» لأتأكد من وجود صورة «چون» داخله ، كنت أعرف أنه بمجرد أن يرى الصورة . . ويعرف ماحدث «بچون» تلك الليلة . . سوف يصدقنى فورا . .

قال : هيا . . تعالى هنا . . «جريج» . . دقيقة واحدة !

قلت : إننى قادم !

وبكل لهفة حاولت الوقوف . .

وحاولت مرة أخرى !

وأخرى !

وكانت مقاعدنا من ذلك النوع المتصل بمكاتبنا فى الأمام .

وكنت محشورا فى المقعد . . وقد أصبحت شديد البدانة . . ومن المستحيل أن أخرج منه !

١٨

. . . تساءلت فى دهشة : ماذا يحدث لى ؟!!

لقد جلست فى هذا المقعد منذ أقل من ساعة ، دون أية مشاكل! ولكنى الآن ملتصق به هنا . . يبدو أننى ازددت مئات الأرطال خلال جلستى هنا !

وطرق مستر «سور» بعصاه على المكتب عدة طرقات بصبر فارغ وقال : «جريج» نحن فى الانتظار !

فى المحاولة الرابعة . . نجحت فى التخلص من المقعد . . حملت الكاميرا بعناية . . ومشيت إلى الأمام . . إلى مكتب مستر «سور» !

قلت له : هذه هى الكاميرا . . وجدتها أنا وأصدقائى فى المنزل المهجور ، كما ذكرت تماما فى موضوعى . . إن للكاميرا لعنة خاصة . . و . .

تناول الكاميرا من يدى . . وأخذ يتفحصها ، أدارها

أمامه مرات ومرات . . وقربها من وجهه . . ونظر من خلالها بعد أن وضعها على عينه . . .

صرخت : لا . . لا تفعل . . لا تلتقط أى صورة !

أزاح الكاميرا عن وجهه وقال : إذا لم ألتقط صورة . . كيف أعرف إذا كانت الكاميرا شيطانية أم لا ؟

مددت يدى إلى جيبى . . لأخرج الصورة . . وقلت له : هذه سوف تثبت لك أنها الحقيقة !

كانت أصابعى سمينة . . وجدت صعوبة شديدة فى وضعها فى جيبى ، وشعرت بها مثل كور من العجين . . كانوا منتفخين لدرجة يصعب معها أن ينقبضوا !

تقريبا أخرجت الجيب كله من مكانه وأنا أكافح لأخرج صورة «چون» !

أخيرا . . استطعت أن أجذبها . . وأقدمها إلى مستر «سور» وقلت : هاهى . . انظر !

أخذ الصورة . . ونظر إليها بدقة !

قلت له : هذا الولد اسمه «چون» . . صورته هذه الصورة منذ ليلتين . . كان سليما تماما . . لكن الصورة أظهرته كما ترى وقد دخل فى قدمه مسمار . . بعد

دقيقتين تحققت الصورة . أصبحت حقيقة . . أصاب «چون» مسمار فى قدمه . . وأسرع أبوه يحمله إلى المستشفى!

وانفجر مستر «سور» ضاحكا !

لأول مرة . . مرة أخرى . . هذه هى المرة الأولى التى يضحك فيها فى قاعة الدراسة !

قلت مصرا : إنه شىء لا يدعو إلى الضحك . . كان المسكين «چون» فى شدة الألم . . كان . . قال مستر «سور» وعيناه على الصورة : لقد رأيت حيل المسامير هذه من قبل .!

لم أستطع أن أفهمه . . قلت : هيه ؟!!

أعاد لى الصورة وقال : لقد اعتدت على استعمال الأسهم المزيفة . . عندما أطلقها تبدو وكأننى قد أصبت بسهم يدخل مباشرة فى رأسى . . لذلك ، أنا أعرف جيدا كيف يبدو هذا الفتى ، وكأن المسمار قد اخترق قدمه !

صحت : لا . . إنه حقيقى . . إنه حقيقى . . انظر مقدار الألم الذى يعانى منه «چون» . . انظر إلى وجهه !

أمرنى بصوت حاسم : «جريج» . . اذهب واجلس

هناك . . لن تستطيع أن تخدعنى بمثل هذه الكاميرا القديمة . . وهذه الصورة المضحكة !

صاح «دونى» : لقد خسرت يا «جريج» !

وصاح «بريان» : أنت الشيطان يا «جريج» !

شعرت بأننى على وشك الانفجار . . كنت أحس بالخجل . . وبالألم والغضب . . كلها فى وقت واحد !

وقال مستر «سور» بقسوة : سوف أعطيك امتيازا فى النشاط . . ولكنى مازلت مُصِراً أن يكون تقديرك هو صفر فى التعبير . . صفر لهذا الغش !

أطلقت صرخة غضب هائلة . . وأسرعت أجرى إلى الباب !

على الأقل . . حاولت أن أجرى . . ولكنى كنت ثقيلا لدرجة تمنع الحركة السريعة . . كنت أكاد أحبو !

سمعت صوت مستر «سور» :«جريج» . . إلى أين تذهب !

تظاهرت بأننى لم أسمعه . . اتجهت إلى الباب ، وكانت الكاميرا تختفى تحت واحد من ساعدى السمينين . . جذبت الباب ، فتحته ، وخرجت إلى الصالة الخالية ! الصامتة . .

لم أكن أعـــرف إلى أين أذهب . . كنت أريد أن أصرخ . . أن أبكى . . أن أحطم الحائط!

تحولت عن ركن الصالة . . ورأيت «شارى» فى نهاية القاعة !

صاحت وهى فى دهشة لرؤيتى : «جريج» . . ماذا يحدث ؟

كانت ترتدى ، چونلة سوداء فوق جوارب زرقاء ضيقة . . بدأت تجرى من آخر القاعة فى اتجاهى!

خطت حوالى أربع خطوات . . ثم صرخت !

سقطت الچونلة منها إلى الأرض !

١٩

. . . صرخت «شارى» : لا أصدق هذا !

أخذنا ننظر سويا فى ذهول إلى جونلتها التى سقطت منها . .

ألقت بكتبها على الأرض . . وانحنت لتجذبها . .

فى مثل هذه الظروف ، عادة كنت سأنفجر ضاحكا . . ولكنها كانت فى ضيق شديد . . فوقفت صامتا !

همست «شارى» : أنا . . أنا . . أفقد وزنى !

وضعت الجونلة حول وسطها وقالت : لقد وزنت نفسى هذا الصباح . . لقد فقدت ثمانية أرطال !

هززت رأسى : واو . . لماذا تفقد وزنها ؟!

حاولت أن أرفه عنها . . ياه . . ثمانية أرطال . . ولكنها ليست كثيرة !

أعرف أن هذا كان خطأ . . ولكنى لم أفكر فى شىء آخر !

ردت بحدة : «جريج» . . إن كل وزنى لايزيد عن تسعين

رطلا . . الآن وصل إلى اثنين وثمـانين . . لا أسـتطيع أن أحتفظ بالجونلة حول وسطى . . وكل ملابسى تسقط منى !

بدأت أقول : ربما لو تناولت وجبة ضخمة . .

قاطعتنى قائلة : اسكت . . لا فائدة منك . .

صحت ، وأنا أبعد يدى عن جسمى حتى ترى كرشى الكبير : انظرى إلى . . أظن أننى قد ازددت مائتى كيلو فوق وزنى . . منذ دقائق قليلة مضت . . لم أستطع الخروج من مقعدى !

سألتنى : ماذا سنفعل . . لماذا يحدث لنا ذلك !

بدأت فى الإجابة . . لكنى سمعت صوت وقع أقدام تقترب منا . . من أول القاعة . . وسمعتها «شارى» أيضا . . قالت تتعجلنى : هيا بنا نذهب . . بسرعة . . ساعدنى فى التقاط كتبى !

انحنيت لأجمع الكتب . . وانفجر بنطلونى الچينز من الخلف بصوت مرتفع ز يـ يـ يـ ز .

بعد الدراسة . . بدأ «بيرد» و «ميتشل» وبعض الأولاد يلعبون مباراة فى الكرة . . فى الساحة خلف المدرسة . . لم أكن أرغب فى اللعب ، ولم أكن أريد أن

يلاحظوا كم أصبحت بدينا ! ولكنهم جذبونى إلى الملعب . . وأرغمونى على أن أبدأ لعبة البداية . .

ربما لم يلاحظوا شيئا مختلفا . . فكرت فى هذا . . تمنيت أن يكون ذلك صحيحا . . ربما لم يلاحظوا أننى قد ازددت قليلا منذ الصباح !

كان قميصى قد تمدد حول معدتى المنتفخة ، وأصبح شديد الضيق . . وكنت أحرك يدىّ بصعوبة بالغة . . وبنطلونى الممزق يلتصق بسيقانى مثل الأربطة الضاغطة !

قلت لنفسى : أظن أنهم لم يلاحظوا شيئا . . وبدأت أجرى لأصل إلى نقطة البداية . . ربما لم يلاحظوا . .

كانت لدى رغبة قوية فى أن أخبرهم أننى أحضرت الكاميرا الملعونة . . وأن «شارى» قد التقطت لى صورة . . وهى التى أظهر فيها وكأننى أزن أربعمائة رطل على الأقل ! وأنها الآن تتحقق . .

ولكننى لم أجرؤ على الاعتراف بذلك . . لقد حذرونى من العودة إلى منزل «كوفمان» .

وتوسلوا إلى ألا أعيد الكاميرا .

إذا قلت لهم الحقيقة . . سوف يظنون أننى أحمق تماما ! لذلك احتفظت بفمى مغلقا . . وحاولت التركيز فى اللعب . . فى البداية . . كنت ألعب بمهارة . . حتى مرّر إلى

زميل الكرة . . وذهبت بعيدا . . وأسرعت وراءها . . وأنا ألهث بعنف . .

ثم انزلقت . . وسقطت على الأرض . . على ظهرى !

حاولت أن أتدحرج . . ثم أتأرجح إلى الوراء . . وإلى الأمام . . دون فائدة . . وهكذا . . ناديت على زملائى لمساعدتى !

بمرور الوقت أصبحت شديد الإرهاق . . أخذت أجر جسمى الهائل عائدا إلى بيتى . . العرق يتصبب على جبينى . . ويتساقط على خدودى المستديرة . . وعلى ذقنى . .

كانت ملابسى قد تمددت وأخذت تضغط على بدنى . . حتى أننى أتنفس بصعوبة . . وتمزق بنطلونى الچينز . . والتصق قميصى بجلدى . . حتى حذائى أخذ يؤلم قدمىّ !

رهيب . . يجب أن أجد شيئا مريحا أضع نفسى فيه !

تذكرت البنطلون البرميلى الذى لبسته عند ركوب الدراجة . .

حملت جسدى المنتفخ إلى الدولاب ، انحنيت وأنا أزمجر . . وجذبت البنطلون الواسع !

وضعت نفسى فيه . . وأخذت أجذب وأجذب . . وأجذب أكثر قوة . . ثم صرخت فى رعب . .

بنطلونى الضخم الواسع . . كان ضيقا على جسمى !

٢٠

. . . مساء نفس اليوم . . أصبح وزنى ثلاثمائة كيلو . . أكاد لا أقدر على المشى !

قالت أمى : السبب هو الحساسية !

قلت : من فضلك . . مامعنى هذا ؟

شرحت لى : لقد أكلت شيئا عندك حساسية ضده . . لايمكن للشخص أن يصبح منتفخا كالبالون هكذا فى يوم وليلة !

قال أبى وهو يحك ذقنه : من الأفضل أن نذهب به إلى أحد أطباء الحساسية!

قالت أمى تجادله : سوف نذهب أولا إلى دكتور «ويس» ، وسوف يشير علينا بنوع الطبيب الذى يجب أن نذهب إليه !

وبدأ يتجادلان حول نوعية الطبيب المختص . . الذى أحتاج للذهاب إليه !

تدحرجت خارجا من الحجرة ، استنفذت كل قوتى فى رفع ساقى هائلة الحجم كانت ذقنى تتدلى حتى رقبتى . . ومعدتى الضخمة تقفز فى الغرفة أمامى !

كنت أعرف أنه لايوجد طبيب يستطيع أن يساعدنى . . وأننى لا أعانى من الحساسية . . وأعرف أيضا أن سبب كل هذه البدانة ليست أصابع الحلوى !

إنها صورة الكاميرا الشيطانية . . لقد ظهرت فيها ضخما كالجبل . . وهاهى تتحقق !

وبعد وقت . . توسلت إلى أبى وأمى أن يتركانى بالمنزل . . وألا أذهب إلى المدرسة . .

قلت لهما : سوف يضحك منى الأولاد . . سأشعر بخجل شديد !

أصر والدى : لايمكن أن تترك المدرسة . . ماذا تفعل لو احتجنا إلى أسابيع وأسابيع قبل أن تعود إلى حالتك الطبيعية ؟ !

وأضافت أمى : لن يضحك منك الأولاد . . سوف يفهم أصدقاؤك أنك مريض !

ناشدت . . وبكيت . . حتى أننى ركعت على ركبتىّ السمينتين . . وتوسلت . .

لكن . . هل استمعا إلى؟ أبدا !

قال أبى وأنا أترنح خارجا من الباب لأذهب إلى المدرسة : لاتكن خجولا . . لاتكن خجولا .؟ كيف ؟!!

لبست واحدا من ملابسه الرياضية الواسعة . . وكان ضيقا على جسمى !

لم أكن أريد أن أسير حتى المدرسة . . لكن عربة والدىّ «الهوندا» . لم تكن مناسبة لحجمى . . ومن المستحيل الدخول فيها . .

ووقف الأولاد يحملقون فى وأنا أضغط نفسى لأدخل من باب المدرسة . .

لكنهم كانوا فى منتهى العطف . . لم يسخر منى أحد . . فى الحقيقة لم يتكلم واحد منهم !

ومضى الصباح بشكل طيب . . حرصت على البقاء وحيدا . . أحاول الاختفاء فى الركن . . ولم يكن ذلك سهلا . . لكن الجميع تركونى وحدى !

حتى خطوت إلى قاعة درس مستر «سور» !

كان معصورا كالعادة . . كالليمونة المعصورة . . وتعمد أن يجعلنى خجولا أمام جميع الأولاد !

قال وهو يدير عصاه الرفيعة بين يديه : «جريج» . . لا أظن أن لدينا مقعدا مناسبا لك . . لماذا لاتقف عند النافذة !

لم أقل شيئا . . سرت متأرجحا إلى جانب الغرفة . .

كان الصمت يسود القاعة . . لم يضحك أى واحد من الأولاد!

كانوا يشعرون بأن شيئا خطيرا قد حدث لى . .

لكن مستر «سور» ، كان مصرا على أن يضايقنى . .

أمرنى مستر «سور» : «جريج» ، أريد منك أن تذهب إلى الممرضة ، أريد أن تناقش معها كميات الأكل التى ستحتاج إليها . . أظن أنها تساوى مايقدم للأفواج الأربعة!

تحولت إليه بمجهود كبير ، ونظرت محملقا فيه . . هل هو جاد؟ هل حقيقة يريد أن يرسلنى إلى الممرضة ؟

أشار إلى الباب ، وقال : هيا . . اذهب !

جذبت نفسى خلال الصالة الواسعة . . وأنا أفكر غاضبا . . كانت أفكارى تدور حول مستر «سور» . . لماذا يسخر منى هكذا أمام الجميع؟ لماذا يقسو على بهذه الصورة ؟

لم أجد إجابة لهذه الأسئلة . . إلى جانب أننى أشعر بغضب شديد يمنعنى من التفكير بوضوح .

ظلت أفكارى الغاضبة تصاحبنى حتى وصلت إلى مكتب الممرضة . . لكننى نسيتها فورا ، بمجرد أن رأيت هذه الفتاة المنكمشة فى ركن مقعد بحجرة الانتظار . .

توقفت خارج الباب ، ونظرت إليها وقد تجمدت من الصدمة . .

« شارى» !!

احتجت إلى عدة ثوانٍ طويلة ، حتى استطعت التعرف عليها ! .

كان بنطلونها الچينز ، وبلوزتها . . تبدو وكأنها تزيد عن مقاساتها بعشرة درجات . . كانت يداها رفيعتين مثل العيدان . . ووجهها باهت ومجعد . . بينما انكمش رأسها . . حتى أصبح فى حجم الليمونة الصغيرة . . الموضوعة فوق إبرة طويلة !

همست بصوت ضعيف : «جريج» . . هل هذا الجسم الضخم هو أنت ؟

صحت : «شارى» . . كم فقدت من وزنك ؟

غمغمت : ! . . أنا لا أعرف . . انظر إلى . . إننى أنكمش . . إننى خفيفة جدا ، لقد احتجت إلى ساعات

لأسير من البيت إلى المدرسة اليوم .. لأن الهواء كان يدفعنى إلى الخلف !

سألتها : هل أنت مريضة ؟

عبست فى وجهى .. وردت بصوت غاضب ، ضعيف : إننى لست مريضة ، ولا أنت أيضا .. إننى انكمش .. وأتلاشى .. وأنت تتورم وتتضخم .. وكل ذلك بسبب هذه الصور التى التقطناها !

تنهدت .. ورفعت بطنى الضخمة بكلتى يدى ، حتى أتمكن من الدخول من الباب .. وهمست لها : ماذا سنفعل يا «شارى»؟ إنها الصور .. هذا حقيقى .. ولكن ماذا سنفعل؟ !

٢١

... اصطحبنى أبى من المدرسة .. ليعود بى إلى البيت .. استأجر سيارة نصف نقل ، حيث أن سيارته لاتناسب حجمى .. وساعدنى فى دفع جسمى من باب السيارة ، وشغلت المقعد الخلفى بأكمله !

قال أبى : إننى متأكد من أن دكتور «ويس» سوف يجد لك علاجا فى وقت سريع ، ويعيدك إلى حالتك الطبيعية !

حاول أبى أن يبدو مرحا .. ولكنى أعرف أنه شديد الضيق والقلق !

قاد السيارة ببطء إلى عيادة دكتور «ويس» .. فى وسط البلدة .. ولم تستطع العربة النقل أن تسير بسرعة .. بسبب ثقل حمولتها والتى هى .. أنا !

ودكتور «ويس» رجل ظريف .. بعيون زرقاء وشعر أبيض طويل .. وهو يتحدث مع الجميع ، وكأنهم أطفال فى الثانية

من عمرهم . . ومازال يعطينى «مصاصة» بعد كل زيارة . . رغم أننى أصبحت فى الثانية عشرة من عمرى !

لكن . . لا أظن أنه سيعطينى «مصاصة» اليوم !

أخذ ينظر إلى الميزان مذهولا . . وأنا أقف فوقه . . لم يكن الميزان قادراً على الوصول إلى درجات وزنى !

وقد لاقى مشكلة كبيرة ليستمع إلى دقات قلبى . . فقد كانت السماعة تغوص فى طيات صدرى . .

أجرى جميع الاختبارات . . وظهر على وجهه التوتر . . والتفكير العميق . . وقال لى : سنرسل عينات من الدم إلى المعمل . . وستصل إلينا الإجابات خلال أيام قليلة !

هز رأسه ، وعبس وجهه . . أظلمت عيونه الزرقاء . . وقال برقة : إننى لم أر شيئا مثل هذا من قبل . . «جريج» ، إننى حائر تماما !

لكننى لم أكن حائرا . . لأننى أعرف ماهى المشكلة !

بمجرد أن عدت إلى المنزل . . صعدت إلى حجرتى . . وأمسكت التليفون . . احتجت إلى كل قوتى حتى أرفع ذراعى الضخم المترهل . . وأمسك السماعة . . وأرفعها إلى وجهى ذى اللحم البارز المتهدل . .

حاولت طلب رقم «شارى» . . وقد استلزم ذلك منى ثلاث محاولات ، فقد كان إصبعى السمين يدق على رقمين فى كل مرة . . أجابت «شارى» بعد المحاولة الثالثة : هالو !

كان صوتها رفيعا . . وضعيفا . . استطعت سماعه بصعوبة !

قلت لها : إننى قادم إليك . . سأحضر معى الكاميرا !

صرخت : لا داعى لأن ترفع صوتك هكذا . . أسرع يا «جريج» . . لقد فقدت خمسة أرطال أخرى . . أصبحت خفيفة جدا ، أخاف أن أطير بعيدا !

قلت لها : سأحضر حالا . . يجب أن نجد طريقة ننقذ بها أنفسنا !

وضعت سماعة التليفون . . ثم أخذت الكاميرا من مخبئها بعناية ، كنت قد وضعتها فى درج ملابسى .

بحرص شديد . . أمسكت الكاميرا . . ودفعت نفسى حتى هبطت السلالم . . وناديت على أمى : سأذهب إلى «شارى» !

كانوا فى الداخل ، يناقشون أمر الأطباء !

قالت أمى : لقد بدأت الأمطار تهطل . . خذ معك المظلة !

صحت قائلا : إننى ذاهب إلى المنزل المجاور . !
ثم . . إن المظلة لايمكن أن تخفى كل جسمى !
أخفيت الكاميرا تحت طيات ذراعى . . وجذبت الباب الأمامى لأفتحه . . وبدأت أخطو إلى الخارج . . ولكنى توقفت عندما رأيت هذا الولد بشعره الأسود . . يمشى قادما فى الممر !

«چون» !

- أوه . . لا . .

إننى أعرف سبب حضوره . . إنه يريد الكاميرا !
لكن . . لايمكن أن أعيدها له . . أحتاجها لتنقذنى أنا «شارى» ؟

راقبته وهو يمشى ببطء . . وقد أحنى رأسه بسبب المطر . . ماذا سأفعل ؟

سألت نفسى . . لايمكن أن أتركه يستعيد الكاميرا! لايمكن . . !

وقررت أن أتراجع ، وأختبئ !

حاولت أن أتراجع . . وأن أدخل بجسمى الضخم إلى داخل المنزل !

لكن . . تأخرت كثيرا . . ورآنى «چون» . .

٢٢

. . . أشار لى بيده . . وأسرع يجرى فى اتجاه المنزل !

كانت الكاميرا فى يدى . . هبطت بها بكل حرص . . إلى أرض المدخل . . ووقفت أمامها . . أعرف أنها ستختفى وراء جسمى الضخم !

ولكن . . ماذا سأقول «لچون»؟ كيف أقنعه بترك الكاميرا معى لفترة أخرى !

قال «چون» وهو يتقدم نحوى : إننى أبحث عن ولد يسكن قريبا من هنا . اسمه «جريج» . . وهو أشقر وفى مثل عمرى . . هل تعرفه؟ إن لديه كاميرا . . ملكا لى !

نظرت إليه . . وسقط فمى مفتوحا . . شعرت بذقنى قد وصلت إلى صدرى!

سألته : ما اسمه ؟

أعاد كلامه : «جريج» . . إننى لا أعرف اسم عائلته . . هل يسكن قريبا من هنا ؟

وأدركت أنه لم يعرفنى . . إننى ضخم لدرجة أنه لم يتعرف على !

قلت له : إيه . . نعم . . أعتقد أننى أعرفه . . هناك ولد اسمه «جريج» يسكن هناك . . وأشرت إلى الطريق !

سألنى وهو يتحول إلى حيث أشرت : هل تعرف أى منزل ؟

قلت كاذبا : بعد أربعة بنايات من هنا . . منزل كبير من الحجر الأحمر . . لايمكن أن يفوتك . . إنه البيت الوحيد المبنى من الحجر فى هذه المبانى !

قال «چون» : شكرا . . ومضى! وأخذ يجرى مبتعدا !

لا أستطيع أن أعطيه الكاميرا . . مستحيل . . إنه أمر خطير جدا !

راقبته حتى اختفى وراء بعض الأسوار . . ثم هبطت بيدى السمينة ، والتقطت الكاميرا . . ثم تأرجحت إلى بيت «شارى»!

قابلتنى «شارى» عند الباب الخارجى . . ورأيت فى عينيها صدمة عندما رأت ماوصل إليه حجمى الضخم !

وشعرت أيضا بصدمة . . صرخت من الدهشة . . كانت تبدو مخلوقا على شكل عصا .

قالت باكية : لو واصلت فقد وزنى هكذا . . سوف أضطر إلى ارتداء ملابس العرائس !

سألتها وأنا ألهث . . وأجر جسمى الثقيل وأسير وراءها : هل ذهبت مع والديك إلى الطبيب ؟

قالت بصوتها الرفيع الضعيف : طبعا . . وطلب منى الطبيب أن أشرب اللبن «بالشيكولاته» خمس مرات يوميا !

تنهدت قائلا : ليت طبيبى قال لى ذلك !

هبطت بجسمى بحرص شديد لأجلس على السرير لم أكن أرغب فى أن ينهار الفراش تحتى . . لكن بمجرد أن جلست . . سمعت صوتا كأنه صوت اصطدام . . صوت خشب يتمزق !! . .

واصطدم السرير بالأرض بعنف !

قالت «شارى» برقة : لاتهتم . . ليست لدى القوة للصعود فوقه على كل حال !

قلت : لو ازداد وزنى أكثر من ذلك ، لن أتمكن من الخروج من البيت . لن يتسع الباب لخروجى !

بكت وتساءلت : ماذا سنفعل ؟

أمسكت الكاميرا بيدى الغليظة السمينة وقلت : لقد أحضرتها . . فكرت فى أننا قد . .

صاحت : ماذا ستفعل لنا هذه الكاميرا الغبية؟ . أتمنى لو أننى لم أرها . . أبدا أبدا . . أبدا !

رفعت جزءا من ذقنى وقلت : لدى فكرة !

احتضنت نفسها ، وعقدت ذراعيها على جسمها الذى يشبه العصا وقالت :

- ماهى هذه الفكرة ؟

قلت : نلتقط لأنفسنا صورا أخرى . ربما تظهرنا الصور الجديدة فى شكل طبيعى . . ربما تحولنا الصور الجديدة إلى ماكنا عليه من قبل !

رفعت عينيها . . نظرت إلى . . وأخذت تفكر . . وتفكر . . وبعمق شديد . . ثم قالت أخيرا : أظن أنها فكرة خطرة . . أليس كذلك ؟

سألتها : هل لديك فكرة أفضل ؟

فكرت بعمق مرة أخرى . . ثم حولت نظراتها إلى الكاميرا . .

أخيرا وافقت . . قالت : حسنا . . لنفعل ذلك !

٢٣

. . . كافحت بشدة لأتمكن من الوقوف . . لكن قدمى كانتا غير قادرتين على رفع كل هذا الجسم الضخم . .

قبل أن أتحرك . . طارت «شارى» فى الحجرة ، وخطفت منى الكاميرا . .

صاحت : أوه . . كادت أن تسقط منها . . وقالت : إنها ثقيلة جدا !

حاولت ثانية أن أرفع جسمى من السرير . . ولكنى فشلت مرة أخرى !

أمرتنى «شارى» : اجلس ثابتا . . سألتقط لك صورة أولا !

وافقت قائلا : حسنا . . أرجو أن تظهرنى الصورة الجديدة . . نحيفا . .

وجهت إلى الكاميرا وقالت : ابتسم . . قل تشيز !

قلت غاضبا : لاتكونى سخيفة . . هيا . . التقطى الصورة !

وضعت عينها على فتحة الكاميرا . . وإصبعها على زرار التصوير . .

ثم تراجعت . . تنهدت وغمغمت : هذا شىء خطير . . خطير . . !

قلت مصرا : «شارى» . . التقطى الصورة . . انظرى إلينا . . هل سيحدث لنا أكثر مما حدث ؟

هزت رأسها موافقة . . وتنهدت . . ورفعت الكاميرا إلى عينها مرة أخرى . . شعرت بها ثقيلة جدا على ذراعيها الرفيعتين . . واضطرت إلى حملها بيديها الاثنتين !

قالت برقة : هانحن نفعلها . . أرجو أن تعود طبيعيا مرة أخرى !

وضغطت على الزرار . . وطرفت عيناى من ضوء الفلاش !

بعد ثانية . . خرج المربع الأبيض من أسفل الكاميرا . . حملته إلى . . وسقطت بخفة على السرير بجوارى . .

صرخت : لنر ماسيحدث . . ومددت يدى بلهفة أختطفها !

حذرتنى «شارى» : احترس . . لو وقعت ، سوف تحطمنى تحتك! صرخت . . هذا صحيح . . الجلوس بجوارى قد يكون خطرا رهيبا !

اقترحت عليها : قد يكون من الأفضل أن تقفى !

وقفت على قدميها . . وكانت تهتز ، لأنها لم تتعود بعد على وزنها الخفيف !

قالت : لقد بدأت تظهر . .

وأمسكت بالصورة ووضعتها أمامى حتى نتمكن من رؤيتها سويا . . بدأ اللون الأصفر أولا . . وركزت نظراتى لأرى إذا كنت أستطيع تحديد ملامح وجهى !

هل مازلت بدينا فى الصورة؟ أم عدت إلى طبيعتى ؟

كان الأصفر باهتا لدرجة لم أستطع أن أرى وجهى !

تجمدنا «شارى» وأنا فى أماكننا . . نحملق فى المربع الصغير . . لاتتحرك فينا عضلة واحدة . . ولا تطرف عيوننا . . نراقبها وهى تغير ألوانها . .

فجأة . . استطعت أن أرى نفسى !

وجهى . . المنتفخ . . الضخم . . وجسمى البالون المستدير !

مازال هائلا . . هائلا . .

لا . . لا . . لا . . صرخت صرخة رعب هائلة !

أريد أن أتغير ثانية ! أعود كما كنت !

كانت «شارى» تهز رأسها بحزن . ومازالت تنظر إلى الصورة الداكنة . . ثم صرخت : ياه . . ماهذا الذى فى وجهك ؟

خطفت الصورة من يدها . . وقربتها من عينى . . وزمجرت متأوها !

– آه . . لا . . جلدى . . إنه يتجعد . . إننى أبدو مثل التمساح . . أو شىء كهذا !

استعادت «شارى» الصورة ، وأخذت تتفحصها ، ثم قالت : هذه التسلخات ظهرت أيضا على يديك! إنها تبدو مثل الجلد المسلوخ !

وأثناء قولها هذا . . بدأت أحك جسمى . . نظرت إلى يدىّ . . وجدت بقعا حمراء تغطيها . . بدأت أحكها . . ولكن ذلك جعلها تزداد إيلاما . . إنها تأكل جسمى !

تراجعت «شارى» خطوة إلى الوراء . . وتركت صورتى الجديدة تسقط على السجادة . وقالت : إنه شىء فظيع . . أنت مازلت ضخما . . والآن كل جلدك يتسلخ يتساقط !

بكيت . . إن ظهرى يأكلنى . . لا أستطيع الوصول إليه !

أعلنت «شارى» : لن أحك لك ظهرك . . إنه . . إنه شىء بشع !

رفعت قطعة من الجلد . . الجلد الأحمر من ظهر يدى . . وسألتها : هل تريدين أن ألتقط لك صورة؟ ربما كان حظك أفضل منى !

صاحت : لا . . لا . . مستحيل! لا صور جديدة . . إنها تجعل الأحوال أسوأ مما كانت . .

وتراجعت خطوات إلى الخلف !

والتوى وجهها باشمئزاز . . وابتلعت ريقها بصعوبة . . وقالت بقسوة : إننى آسفة يا «جريج» . . ولكن شكلك مقزز . . يبدو أننى سأصاب بالغثيان !

قالت «شارى» : دعنا نمزق هذه الصور !

نظرت إليها مذهولا : هاه !

انحنت على الأرض . . ورفعت صورتى الجديدة . .

قالت : دعنا نمزقها . . أراهن أنه بمجرد أن ندمر هذه الصور . . سوف نعود إلى شكلنا الطبيعى !

توقفت عن حك جسمى بجنون . . وسألتها : هل تظنين هذا؟ هل تظنين أن هذا هو كل مايجب أن نفعله ؟

أجابت : ربما . . ألا تظن أنها فكرة تستحق المحاولة ؟

سحبت من جيبى الصورتين . . الصورة السالبة «لشارى» وصورتى التى ظهرت فيها بهذا الشكل !

قلت : سأمزق هاتين الصورتين . . ومزقى أنت الصورة الجديدة . . وسنرى ماذا سيحدث !

ورفعنا أيدينا بالصور . . وبدأت أستعد لتمزيق مامعى . . ثم توقفت! شرحت لها : ربما إذا مزقناها . . أن نختفى نهائيا !

نظرنا . . «شارى» وأنا إلى بعضنا . . وتعلقت أيدينا فى الهواء . . مستعدة لتمزيق الصور . . قطعا . . قطعا !

لكن . . هل نفعل ؟ !!

٢٤

. . . صاحت «شارى» : لا . . لا تفعل !

وهبطت أيدينا بالصور !

قلت لها وكل جسدى يرتعد : معك حق . . إنه شىء شديد الخطورة !

قالت : من يدرى . . ربما إذا مزقنا الصور إلى قطع صغيرة . . نتمزق نحن أيضا مثلها . . أو نختفى تماما . .

هززت كتفى وقلت متأوها : دعينا لانتحدث عما سيحدث لنا . . انظرى إلينا . . هل هناك ماهو أسوأ من هذا ؟

تنهدت . . ثم قالت : أشياء كثيرة أسوأ . . لكن يجب أن نفكر فى شىء ينقذنا . .

يجب أن ننقذ أنفسنا . . «جريج» . . يجب أن نفكر بطريقة إيجابية !

حملقت فيها . . سألتها : ماذا قلت ؟
كررت كلامها : لقد قلت ، نفكر بطريقة إيجابية !
طريقة إيجابية !
صرخت : «شارى» . . لقد أعطيتنى الآن فكرة رائعة!
حملنا الصور وذهبنا إلى «استوديو كريمر» . . محل التصوير الذى يعمل به أخى . .
لم يكن من السهل السير إلى هناك . . كنت مضطرا للتوقف بعد كل عدة خطوات حتى أستطيع السيطرة على تنفسى . . ثم إننى مضطر أيضا إلى حك جلدى . . الجلد المتساقط . . كما أننى مضطر إلى أن أمسك «شارى» حتى لاتطير فى الهواء . .
لقد سرنا حوالى ثمانية بنايات . . ولكنها استغرقت منا أكثر من ساعة !
وعندما خطونا أخيرا داخل استوديو التصوير . . غاص قلبى حتى قدمىَّ . . لم أر «تيرى» هناك !
قال مستر «كريمر» : إنه فى غرفة التحميض !
وظل يحملق فى «شارى» وأنا . . أعتقد أن شكلنا كان عجيبا . . طبعا فيل ضخم يمسك عصا رفيعة !

سحبت «شارى» إلى الباب الخلفى حيث يوجد معمل التحميض . . وطرقت الباب . . إنك لاتستطيع أن تفتح الباب وتدخل . . إذا تركت الضوء يدخل إلى هناك . فإنه يدمر كل الصور !
انتظرنا حوالى خمس دقائق . . ثم خرج إلينا «تيرى» . . فى البداية لم يعرفنى . . أعتقد أنه لم يتذكر أن وزنى أصبح أربعمائة رطل خلال الأيام الماضية !
قال وهو ينظر إلى باشمئزاز : «جريج» . . ماذا حدث لجلدك . . هل التقطت عدوى أو مرضا ما ؟
قلت واجما : لست أدرى . . «تيرى» . . هل يمكن أن تقدم لى خدمة ! . هز كتفيه وسأل : ماهى ؟
أمسكت بالصورتين اللتين التقطناهما قبل الصورة الأخيرة . . صورة «شارى» السالبة . . والصورة «الموجبة» التى أزن فيها طنا !
سألته : هل يمكن أن تقلب هذه الصور ؟
ظل يركز نظره فى الصورتين مدة طويلة . . ثم قال أخيرا : لا أفهم قصدك؟
تنهدت : هل يمكن أن تأخذ هذه الصورة السالبة . . وتحولها إلى أخرى إيجابية ، وهل تستطيع أن تحول هذه الصورة الإيجابية إلى أخرى سالبة ؟

وأطلقت «شارى» صيحة ، لقد فهمت خطتى !

ربما إذا قلبنا الصور ، فإنها تقلب أشكالنا أيضا . .

عندما يقلب «تيرى» صورة «شارى» السلبية . . إلى صورة إيجابية . . تتحقق الصورة ، وتعود إلى شكلها العادى . . ثم يحول صورتى إلى صورة سلبية ، فأنكمش وأعود أيضا إلى حجمى الطبيعى !

كانت الخطة تبدو معقولة . . هل تستحق المحاولة ؟

بالتأكيد !

أخذ «تيرى» الصورتين . . وتفحصهما جيدا ، وحك رأسه ثم قال :

– أعتقد أننى أستطيع أن أفعل ماتطلب . . ولكن الحقيقة أننى مشغول . . متى تريدان هذه الصور !

صرخنا فى وقت واحد : الآن !

نظر «تيرى» إلينا . . ثم إلى الصور . .

توسلت إليه : أرجوك !

قال «تيرى» : ليس لدى وقت !

صحت متوسلا : سأعطيك مصروفى لمدة شهرين قادمين!

أجاب : حسنا . . اتفقنا . . سوف أجد الوقت . . انتظرانى هنا !

واختفى داخل المعمل . .

ووقفنا فى الخارج . . ننتظر . .

انتظرنا . .

وانتظرنا . .

أطول نصف ساعة فى حياتى كلها !

ظل مستر «كريمر» ينظر إلينا من مدخل «الاستوديو» . . وحاولنا «شارى» وأنا أن نتجاهله . .

كنت أريد الجلوس . . هذا الوزن الذى أحمله ، جعلنى أشعر بألم شديد فى قدمى . . لكنى خشيت إذا استعملت مقعدا ، فقد يتحطم تحتى . . وقد لا أستطيع الوقوف مرة أخرى . .

وهكذا . . وقفنا «شارى» وأنا خارج باب المعمل . . نفكر فى هذه الخطة الجديدة ! هل ستنجح؟ هل قلب الصور ، سوف يقلبنا نحن أيضا ؟ !

أخيرا . . فتح «تيرى» الباب وخرج إلينا . . وقال : هاهى !

ناولنى الصور الجديدة وقال : لاتنس ماقلته عن مصروفك!

وعدته قائلا : لن أنس . . شكرا «تيرى» !

حملقت فى هذه النسخ الجديدة . . لقد صنعها «تيرى» جيدا . . كانت صورة «شارى» «الايجابية» تظهرها . . طبيعية . . تبتسم! أما «السلبية» . . صورتى

فهى صورة لأربعمائة رطل ! لقد صنعنا عكس الصور تماما . . فهل ينعكس وضعنا أيضا !

قال «تيرى» وهو ينظر إلى مستر«كريمر» : هيا من هنا . . ابتعدا . . بسرعة ، قبل أن تتسببوا فى فصلى من المعمل!

أمسكت بيد «شارى» . . حقيقة أصبحت فى وزن الريشة! إنها تبدو أكثر هزالا وشحوبا من الوقت الذى حضرنا فيه إلى هنا . . كانت يدها قطعة رفيعة من العظم . . خطونا خارجين من المحل . . ثم توقفنا عند الناصية . . ورفعت الصور الجديدة عاليا ، حتى نتمكن من رؤيتها معا !

سألتها : هل تعمل . .؟ هل تشعرين بأى تغيير ؟

أجابت برقة : ليس بعد !

قلت متألما : ولا أنا !

أخذنا ننظر إلى الصور . . وننتظر !

وقفنا فى هذا الركن نصف ساعة تقريبا . . ننظر وننتظر !

ننتظر حدوث تغيير . . ننتظر أن تتغير أجسامنا !

لكن شيئا لم يحدث !

لم نتغير على الإطلاق !

قلت بحزن : لقد قضى علينا . . نعم . . لقد دمرنا تماما !

٢٥

. . . استيقظت مبكرا فى الصباح التالى . . قبل أن تدق الساعة . . تمطيت ، وتثاءبت . . ثم تحولت لأجاهد فى رفع جسمى الضخم من فوق السرير . . حركت عضلاتى وصحت : هيلا . . هوب !

و . . طرت عبر الغرفة . .

وتأوهت عندما اصطدمت بالحائط . . ثم ارتددت ، وسقطت على الأرض . . وقفزت مرة أخرى . . صحت بصوت مرتفع . . مالذى يحدث الآن ؟!!

أسرعت إلى المرآة . وحملقت فى صورتى . . فى وجهى القديم . . وجسمى القديم !

لا توجد طيات اللحم . . ولا الخدود المنتفخة ، ولا الكرش البارز كالبالون !

أنا . .

لقد عدت !

ضغطت على ذراعى . . ودلكت وجهى . . وجذبت شعرى !
شعرت بسعادة رائعة وأنا أنظر إلى نفسى !

أسرعت إلى السرير . . وبدأت أقفز إلى أعلى وإلى أسفل . . وألقى بذراعى عاليا . . وأهتف من أعماق . . أعماق قلبى !

- نجحت الخطة . . لقد نجحت الخطة !

- صنع صور مقلوبة . . قلبتنا نحن أيضا !

- ياه ه ه . . صرخت صرخة تحية لنفسى !

واندفع أبى وأمى إلى الحجرة ، وقد ارتسم على وجهيهما الرعب . . وهما مايزالان فى ثياب النوم . .

- «جريج» . . ماذا حدث ؟

ثم تجمدا فى مكانيهما . . بعيون بارزة . . مندهشة!

وأطلقت أمى صرخة دهشة . . وابتسم أبى لى فى صمت من الصدمة !

هتفت أمى : أنت . . أنت هو أنت مرة أخرى !

وحاول أبى أن ينطق : أنت . . . أنت . . . . أنت !

لم يتمكن من الكلام . . أشار إلى بإصبعه وضحك !

ثم اندفعا إلى . . هما الاثنان . . واحتضنانى بكل قوة !

- قالت أمى بسعادة : كنت أعرف أن السبب هو طعام فاسد قد أكلته !طعام مسموم !

أخيرا . . نطق أبى : إنها الحساسية . . كنت أعرف أنك ستعود سليما بعد يوم أو يومين !

قالت أمى وهى تمسح دموعها بظهر كفها : «جريج» . . لقد كانت تصرفاتك رائعة خلال هذه الأزمة . . إنك تتمتع بثبات عظيم !

قلت لها : نعم . . حسنا ، إننى أفكر دائما بطريقة إيجابية !

ابتلعت إفطارى بسرعة . . وأسرعت إلى المنزل المجاور . . بيت «شارى» ، جريت إلى الباب الخلفى . . فى اللحظة التى خرجت فيها «شارى» ، كانت تبتسم ، وتلوح بيدها . . وترسم فى الهواء علامة النصر . .

صاحت فى سعادة : «جريج» . . لقد نجحت الخطة . . نجحت !

وأسرعت تجرى فى اتجاهى . . وشعرها الأسود يطير وراءها . . تضحك وتهتف .

عدنا إلى طبيعتنا !

عدنا إلى طبيعتنا !

وفى الفناء الخارجى . . أخذنا نرقص ونهتف بجنون . . عدنا إلى طبيعتنا !

وعندما توقفنا لنلتقط أنفاسنا . . قالت «شارى» : من الأفضل أن نسرع . . سوف نتأخر على المدرسة . . إننى فى لهفة ليرى الجميع أننى قد عدت مرة أخرى أنا !

قلت : وأنا أيضا . . ولكن انتظرى هنا . . إن معى شيئا فى حجرتى يجب أن أحضره . . سأعود فى لحظات !

وأسرعت أجرى إلى منزلى !

نادت «شارى» وهى تتبعنى : ماذا ستحضر !

صحت ردا عليها : الكاميرا !

زادت من سرعتها . . أمسكت بى . . قبضت على كتفى ، وجذبتنى لأقف . .

- «جريج» . . الكاميرا؟ . لماذا تريد الكاميرا ؟ !

ضاقت عيناى . . وظهرت الجدية على وجهى . . وقلت بصوت خافت ، كالهمس : سوف ترين !!

٢٦

. . . توسلت «شارى» : «جريج» . . لا تفعل !

جريت إلى المنزل . . صعدت السلم درجتين فى كل خطوة . . واندفعت إلى حجرتى . . جذبت الكاميرا من مخبئها . . وعدت مسرعا إلى الخارج !

كانت «شارى» تنتظرنى على الرصيف . قالت بإصرار : «جريج» . . هذا جنون ! ماالذى تنوى أن تفعله ؟

لم أستطع أن أمنع ابتسامة شيطانية من أن تظهر على وجهى! قلت لها : سوف ألتقط سورة لمستر «سور» !

بدأت السير فى اتجاه المدرسة بخطوات واسعة . . وأنا أقبض على الكاميرا بكلتى يدى !

اعترضت «شارى» : «جريج» . . سوف يحدث شىء رهيب !!

قلت وأنا عاجز عن منع ابتسامتى : نعم . . أعرف ، ولكن العجوز سور «المعصور» يستحق هذا !

- لكن «جريج» . . وحاولت أن توقفنى . . ولكننى جريت مسرعا . . تحركت بعيدا عنها . .

وأخذت أكرر : إنه يستحق هذا . . لقد وصفنى بالكاذب أمام كل الأولاد . . ورفض أن يصدق قصتى الحقيقية . . وأعطانى تقدير صفر . . رغم أن موضوعى كان حقيقيا . . كان ممتازا . .

بدأت «شارى» : لكن . . «جريج» . .

لم أتركها تنطق بكلمة أخرى . . وكلما اقتربنا من المدرسة . . كلما زاد توترى . . وانفعالى وانشغالى بخطة الانتقام . .

تابعت كلامى : لقد خرب إجازتى الصيفية . . كلها . . وهو مخطىء . . مخطىء . . مخطىء . .

وعندما أصبحت ضخما . . كان شديد القسوة . . هذا «المعصور» . . لقد سخر منى أمام كل الأولاد . . تعمد أن يحرجنى . . «شارى» . . لقد أحرجنى تماما . .

- «جريج» . .

واصلت وأنا أرى المدرسة تظهر قريبة منا : لقد أراد أن يجرح مشاعرى . . تعمد أن يجعلنى أشعر بالخجل . . تعمد إحراجى أمام كل أولاد الفصل . . إنه يستحق ما سأفعله به !

سألتنى وقد أمسكت أنفاسها : وماذا ستفعل به ؟

توقفت لحظة . . قلت : لقد تحدانى أن أثبت أن

الكاميرا شيطانية . . حسنا . . سوف أثبت له هذا ، وأنفذ انتقامى فى وقت واحد !

دخلت قاعة الدرس مع دقات الجرس الأخير . . كان بقية الأولاد فى مقاعدهم . . يجلسون فى هدوء . .

أما مستر «سور» فقد كان يقف أمام السبورة . . يكتب شيئا ما . .

خطوت داخلا . . ووقفت وراءه . . وانتظرت أن يستدير إلينا !

كان قلبى يدق فى صدرى . . ويداى ترتعشان . . حتى أننى أمسك بالكاميرا التى تكاد تقع منى! استنشقت نفسا عميقا . . وحبسته فى صدرى !

هذه هى اللحظة الكبرى فى حياتى . . فرصتى العظيمة !

ناديت برقة : مستر «سور» !

قفز واستدار . . وكأننى كنت أصرخ . . صاح : «جريج» . . إنك تبدو رفيعا جدا !

تجاهلت كلماته . . ورفعت الكاميرا إلى عينى . .

فكرت . . هذه هى لحظة الانتقام !

قلت له بصوت خرج رفيعا . . مرتعشا : لقد أحضرت الكاميرا . . هل تذكر؟ الكاميرا التى ذكرتها فى موضوعى؟ لقد طلبت منى أن أثبت أنها شيطانية . . وهأنذا أفعل !

تأكدت أن وجهه يقع تماما أمام عدسة الكاميرا . .

ورفعت يدى . . ووضعت إصبعى على زرار التصوير . . . وخطف منى الكاميرا !

قال وهو ينظر إليها : آه . . الكاميرا الشيطانية . . لاتهدر الصور فى تصويرى . .

هيا نلتقط صورة للجميع !

أشار بيده : «دونى» و«بريان» . . اقتربا جيدا . .

ثم دفعنى لأقف أمامه : هيا . . لتظهر يا «جريج» فى الصورة !

توسلت إليه : مستر «سور» . . لا !

قال : ابتسموا جميعا . . قولوا تشيز !

وانطلق الفلاش !

وبدأ المربع الأبيض يخرج من الكاميرا !

نظر إلى مستر «سور» باسما وقال : أظن أننى قد التقطت صورة لكل الموجودين فى الفصل! الآن . . ماذا سيحدث؟!

ابتلعت ريقى بصعوبة . . ثم قلت : سوف نرى !

حسنا . . سوف نرى !!!

(تمـــت)



المغامرة القادمة

١٠

شاطىء الأشباح !

ذهب الأشقاء الثلاثة فى رحلة صيفية ، ضيوفا على أقارب لهم يعيشون على شاطىء المحيط .

ولكن . . بدلا من اللهو والمرح . . إذا بهم يواجهون الرعب والفزع . . يواجهون الأشباح التى تهدد المدينة من مكمنها داخل الكهف الصخرى الرهيب !

وتبدأ المطاردات والمواجهات . . والعواصف . ومفاجآت الأشباح الغامضة . . الخفية . .

مغامرة هى الأولى من نوعها . .



الكاميرا الملعونة ٢

ماذا تفعل عندما تجد كاميرا .. قديمة .. مهملة ..؟؟

بالطبع ستحاول أن تتحقق إذا كانت صالحة للاستعمال .. أم لا !

لكن .. احترس .. قد يكون هذا هو خطأ العمر ..

قد تكون الكاميرا .. ملعونة .. تتنبأ بالمستقبل الرهيب !

مستقبل يتحقق .. تكون فيه النهاية لمن يقع ضحية لهذه الكاميرا الملعونة! احترس .. فقد حدث هذا فعلاً في هذه المغامرة الغريبة .. المخيفة .. وسقط الكثيرون ضحيتها .. حتى بطلها المسكين.. وما حدث له .. هو ما ستقرؤه في هذه المغامرة .. التي لم تحدث من قبل !!

احرص على اقتناء باقي السلسلة

